رواية آخرالزمان

العائدون من الضباب

الجزء الأول

عمر أحمد حسين

obeikan.com

إهداء إلى..

أبى العزيز، رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى .. كم تمنيت أن تكون بجواري اليوم وتقرأ روايتي .. لكنه قضاء الله .. أتمني أن تكون روحك سعيدة بما حققته.

أمى العزيزة الحنون..أخوتي الأعزاء .. مى ، ومحمد ، وحسين.

" بدأ الإسلام غريباً، ويعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغُرباء"

مُحمد صلى الله عليه وسلم.

obeikan.com

ملحوظة هامة بخصوص الرواية:

هذه الرواية مبنية على حقائق تاريخية ودينية، ولكن ليست كلها حقيقية .. هناك بعض الأحداث من خيال الكاتب لكنها لا تخرج عن سياق الحقائق المُثبتة.

obeikan.com

obeikan.com

الباب الأول

بداية الخليقة

الفصل الأول

الساحر -1700م

فى غرفة منعزلة عن العالم بأحد أحياء القاهرة، كان يجلس وسط إضاءة خافتة تأتى من الشمعة التى وضعها على مكتبه الخشبى البنى اللون،القديم الذى تآكل بفعل السُوس وحشرات الأرض.

كان يجلس على كرسيه الحديدى الذى امتلأ بالصدأ من قلة اهتمام صاحبه به.رجلٌ أربعينى العُمر يرتدى جلبابًا امتلأ بالرقع فى أنحائه، عليها سُترة سوداء وفى وجهه الأبيض البشرة الذى امتلك عينين بنيتين حادتي النظر، وأنفا طويلا، وفما صغيرا، وشعرا أسودا مجعداً .. تلحظ صرامة شديدة.

كان صديقُنا الساحر يجلس أمام مكتبه يُطالع مخطوطة قديمة من مخطوطاته الكثيرة التى ملأت مكتبته التى أحاطت بالجدران من جميع الجهات بها. كان اسم هذه المخطوطة التى كان يُطالع صفحاتها بشغفٍ شديد فاق كل شغفه بالمخطوطات الأخرى .. "حملة العرش"، وسر شغفه بهذا الكتاب الثمين الذى بحث عنه فى كل البُلدان المجاورة حتى استقر به المقام فى المغرب ليجده عند صديق من سحرة مراكش، وقال له هذا الصديق إن

هذه المخطوطة تحتوى على اسم كتاب آخر فى طيّات صفحاته يفُوق فى جودته ومعلوماته كل المخطوطات التى تعب فيها الساحر المصرى فى جمعها فى فترات حياته، وقد أثار هذا الكلام فى نفس الساحر دافعًاكبيرًاألا يُلقى به فى المكتبة حتى وقتٍ آخر، بل عكف على قراءته مُنذ أن جاء به إلى القاهرة منذ شهر. عددصفحات مخطوطة حملة العرش ألف صفحة، ويحتاج إلى قراءةٍ متأنية جداً حتى يجد الكتاب المنشود بين طياته .. هكذا كانت كلمات المغربى.

وصل صاحبنا إلى الصفحة الخمسمائة، وقد ضعف بصره ودخل إلى نفسه بعض الحزن والاكتئاب من طول مُدة اعتكافه فى غرفته وعدم اختلاطه بالناس فى الشارع واعتكافه على القراءة وحدها، حتى إنه صار لا يأكل ولا يشرب إلا عند اللزوم أو يأكل وهو يقرأ.

"سوف أجدُك أيها الكتاب .. لن أيأس".

كانت هذه الجملة هى التى يُحدث نفسه بها طوال الوقت منذ أن اعتكف على قراءة هذا الكتاب، وكأنما يُصبر نفسه أويُسلي نفسه بهذه الجملة. كانت سلواه الوحيدة فى الكائنات هو ذلك الغُراب الأسود الذى ينعق باستمرار، والذى يجلس على مكتبه يأكل فى طعامه أو يلتفت يميناً ويساراً أو ينام بجانب الكتاب دون أن يلتفت لصاحبه.

ظل الساحر المصرى أسبوعاً يقرأ فى الكتاب حتى وصل إلى الصفحة السبعمائة ولم يصل بعد إلى اسم الكتاب حتى كاد أن يُمزق المخطوطة يأساًويحرق أوراقها فى نيران شمعته ..

" اللعنة على حظى الأسود فى هذه المخطوطة،لقد سافرت بلاداً عديدة من أجلك، ولم أكن أعلم شيئا عن ذلك الكتاب.. اللعنة على ذلك الساحر الكاذب الذى خدعنى بكلامه المخبول .. لقد وصلت إلى صفحتك السبعمائة ولم أجد .. لم أجد .. يا ويلى ما هذا ؟!".

لمحت عينا الساحر الثاقبتين دائرة صغيرة فى وسط الصفحة، مرسوم بجانبها الأيمن رسماً دقيقاً للمسجد الأقصى- وعلى يسارها رسماً آخر أدق لشخص ذى أربعة أجنحة يشع وجهه نُوراً ، وفى مُنتصفها رجل أعور يركب حِماراً ضَخماً..

"ما ! .. ما هذا؟ .. ما هذه الرسوم وماذا يُوجد بهذه الدائرة؟! .. لعلهُ هو سر الكتاب الذى قال لى الساحر عنه؟! .. دعنى أرى يا صديقي الغراب".

طأطأ الساحر رأسه بعد أن كان واقفاً وهاماً بتمزيق الكتاب إرباً، وأخذ الشمعة وقرَّب ضوءها من الدائرة لتزداد دهشته وفرحته.

" كتاب الملاك الساقط لا يوجد ما هو أهم منه لتبحث عنه فى حياتك،ستجده فى القدس وبالتحديد فى مكتبة المسجد الأقصى-

حاول بكل الطرق أن تحصُل عليه أونسخة مُنقحة منه من إمام المسجد .. لا تتكاسل فى الحصول على ما أُخبرك به".

هكذا قرأ الساحر الكلام فى وسط الدائرة فتحول غضبه الشديد منذ قليل إلى انبهار ممزوج بفرحة شديدة لقيمة ما حصل عليه بعد مجهود شهر من القراءة المُتأنية ..

" هكذا الإنسان دائماً .. خُلق على عجل .. كنت منذ قليل سأمزق هذا الكتاب بنفاذ صبر، ولعنت صديقى .. أعتذر للاثنين معاً على تسرُّعى وغبائى هذا، والآن يجب أن أجهز نفسى- وفرسى للذهاب الى القدس".

نظر إلى الغراب ومسح على جناحه فى حنان وقال له:

" ينتظرُنا فى بيت المقدس كنز ثمين يا صديقى .. كنز سأعلم به سر نشأتى ونشأتك .. كنز سيُزلزل الوجود من عظمة ما يحمل فى طياته .. سأرحل إلى القدس وأنت سترحلُ إلى حياتك".

هز الغراب رأسه وفتح منقاره لينعق نعيقاً عظيماً كأنه فهم كلام الساحر أنه سيحرره إلى الكون وسيصير حراً طليقاً. قام الساحر من مكانه آخذاً الشمعة معه فى يده اليمنى والمخطوطة فى يده اليسرى، ووضع المخطوطة على رف خاص بها ووضع عليها جلد ماعز لحفظها، ثم أخذ معه الشمعة إلى غرفة نومه.

" فى أى زى سأتنكر هذه المرة، فقد تنكرت فى المرة الأولى فى زى شحاذ.. لكننى الآن أذهب الى أعظم كتاب وأعظم مكان!"

قال هـذا وهـو يقلـب فى ملابسـه التـى تراصـت عـلى منضـدة خشبية أمامه، كانت ملابساً مـن كافـة الأنواع،فقـد اشـترى أزيـاء كثيرة فى عُمـره لأداء مهامـه الحقيرة،أحيانـاً فى السرقة وأحيانـاً فى التخفى لأخذ كتب يستخدمها فى أسحارِه الكثيرة .. أما هذه الفـترة فقد تحول لقراءة الكتب التى تتعلق بالذات الإلهيـة لأنـه أراد أن يصل إلى سر الكون وآخر أيام الأرض.

"ها أنت .. أنت الذى وقع عليه اختيارى .. سأكون أكثر صـلاحاً هذه المرة رغم مُهمتى الحقيرة ".

كان يقُلب فى ملابس درويش مُتجول، والذى اشـتراهمنذ فـترة قريبة، وزى الدراويش له شـكل يُميـزه، فهـو يتكـون مـن التنـورة، وهى الجونلة والسروال،وحزام على الخصرالذى يسمى الزنـار ثـم ترتـدى قُلنسُـوة عـلى رأسـك ويُسـتخدم فى الرقصـات المولويـة فى تكيات الدراويش.

وضع الساحر الشمعة جانبـاً وخلـعَ ملابسـهُ المرقعـة، وارتـدى ملابس الدرويش ثم أخذ العصا الخشـبية التـى فى جانـب الغرفـة، وخرج منها إلى المخطوطة مرة أخرى.

"سأنتظر هنا الى ان يـأتى الليـل بظلامـه، وأرحـل فى خفـاء عـن الناس الذين يعرفون كل شىء عنى هنا"

حدَّث الساحر نفسه وهو يُعد طعامه وشرابه تمهيداً لأخـذهما معهُ فى السفر، ثم وضعهما فى زكيبة ووضعها بجانبه وانتظر الليل.

أتى الليل على الساحر وهو مُطرق الرأسيُفكر فى الطريقة التى سيأخذ بها ذلك الكتاب، ثم استقر عليها فى ذهنه وابتسمفى رضاً خبيث يليق بساحر.

قام الساحر وفى يده الزكيبة وفتحَ باب المنزل وقام بالخروج منه.

وضع الساحر زكيبته على ظهر فرسهِ الأسود مثل ذلك الليل، ثم تذكر شيئا نساه، تذكر أن يحمل الغراب من المنزل إلى حال سبيله. قام بالدخول إلى المنزل مرة أخرى وحمل الغراب، الذى أبدى سكوناً عجيباً، بين يديه ثم قذفهُ فى الهواء قائلاً له:

" الوداع يا صديقى المُخلص .. يا من شاركتنى مُغامراتى وأسحارى .. سأشتاق إليك فى رحلتى الطويلة هذه".

::

أمام بِناء عظيم من أطهرالأبنية فى الأرض، وصلَ الساحر بفرسهِ بعد سفر استمرشهرين من القاهرة إلى القدس .. سفر أخذ من جهده كُل مَبلغ وكل تعب ونَصَب .. وقف يتأمل بناء في جنوب شرق مدينة القُدس، له أربعة عشر باباً وأربعة مآذن .. كان هذا هو المسجد الأقصى.

"ها ! .. أخيرا وقع نظرى عليك أيها المسجد الشريف .. إننى لأحتقر نفسى أن أمَسَّ مُحتوى من مُحتوياتك،لكنهُ فُضولى وحُبى للمعرفة اللذانهمافوق كل شيء.. يجب أن أُنحى ضميرى جانباً قبل أن أدُخلك"

تقدم الساحر بفرسه وهو يَتحدث بهذا الكلام إلى باب المغاربة في الجنوب الغربى،حيث أحدثت حوافر فرسِهالتى تتحرك بسرعة غُباراً في الهواء جعل الناس يسبُّون الساحر ..

"أيها الدرويش اللعين .. لقد أصبت أبصارنا بالعمى من سُرعتك هذه"

تقدم الدرويش المزعوم غير آبِه بكلامهم وهو يبتسم في سُخرية إلى أن وصل إلىالباب ونزل من على فرسه في براعة،ثم ربطه في أحد الأعمدة خارجالمسجد.. كان وقت وُصوله في صلاة العصر- حيث كان الناس يستعدون لآدائهاويَدخلون بكثرة في المسجد.

دخل الساحر إلى المسجد مُتكِئا على عَصاه وهو يلتفت يميناً ويساراً مثل اللصوص لكنه كان يبحث عن مكان المكتبة إلىأن رآها أمامه. ضيَّق الساحر عينيه في ابتسامة خبيثة، ثم أكمل سيرهُ بالعصا إلى مكان الوضوء.

"سأنتظر إلى خُروج الناس مِن المسجد .. وقتهاستكون ال فرصة قد سَنحت لى"

*****

حدَّث الساحر نفسه وهو يمسح يده بالماء أثناء الوضوء، ثم فرغ من وضوئه ليصل إلى الصف الأول ويصلى وراء إمام المسجد. انتهى الساحر من صلاته المزعومة ثم قام في سرعة،حتى قبل أن يسلم عليه أحد!وجلس بجانب المكتبة الخشبية الضخمة، ووضع

عصاه بجانبه وخلع قلنسوته أيضا ووضعها بجانبه ثم أغمض عينيه لينام قليلا حتى يخرج الناس من المسجد.

نام الساحر نوماً مزعوماً كان يحس فى أثنائه بحركة الناس وخروجهم من المسجد وأسئلة بعضهم عن هذا الدرويش الغريب الذى ينام فى ركن المسجد، لكنه لم يفكر فى كلامهم بقدر ما كان يفكر فى الطريقة التى سيأخذ بها الكتاب،ثم شعر بوقع أقدام تقترب منه فى هدوء ..

"أنت أيها الدرويش النائم .. من أى البلاد أنت؟"

فتح الساحر عينيه ليرى المتحدث .. كان إمام المسجد الذى يمتلك وجها يشع نورا من الصلاح الواضح على وجهه، وذقنا كثَّة .. وطولا متوسطا،ويرتدى جلبابا فضفاضا أبيضاللون، وعمامة تركية طويلة.

"من مصر يا سيدى الإمام .. أتيت هنا لأُقابل صديقاً لى فى القدس لم أره منذ أعوام،ووصلت منذ قليل"

-بارك الله فيك أيها الدرويش .. لكننى أنصحكأن تترك الطريق الذى تسير فيه فأنا كاره للصوفية والدراويش بشدة من أفعالهم الخارجة عن الدين.

-حسناًسأفكربالأمرأيهاالإمام.

-السلام عليكم .. فليحفظك الله.

-وعليكم السلام أيها الإمام.

ذهب الإمام إلىحالسبيله، وأسند الساحر ظهره وهو يبتسم بسخرية على كره الإمام للصوفية قائلا فى نفسه:

"الكل يكره تعاليمك يا تبريزى أنت والرومى منذ أن أسستم الصوفية .. لا أعلم لماذا! فرغم أننى لست منهم ولن أكون لكننى أجد فى نفسى ميلاً لهم ولتعاليمهم التى تشرح النفس"

خرج الجميع من المسجد إلا رجلا واحداً .. كان رجلا ممتلئا، أسمر اللون، طويلاً، حاجبيه مستقيمين وعينيه واسعتين .. يجلس فى جانب المسجد القرفصاء ويحرك فى يده مفاتيحا فضية اللون. فطن الساحر الى أن هذا الرجل هو أمين المسجد، وهذه المفاتيح ستكون حتماً من ضمنها مفاتيح المكتبة.

"حانت اللحظة الحاسمة الآن .. أعتذر لك أيها الرجل بما سيحدث لك .. فالشىء الثمين لن تحصل عليه إلا بعد أن تضحى بكل شىء"

قام الساحر من مكانه، وارتدى قلنسوته، وأمسك بعصاه، ثم توجه إلى أمين المكتبة الذى كان يتثاءب فى كسل وكأنه يستعد للنوم.

-السلام عليكم ورحمة الله

قالها الساحر للرجل الذى انتبه له، فرد عليه السلام وقال له:

-درويش آخر جاء إلى القدس ليكمل تعداد المجانين الذين مثله .. لا أعلم ماذا يستفيدون من رقصة "سما"!الذين يفعلونها

يقولـون إنهـا تسـاعد الـروح فى الاتصـال بـالله ومـا اظنهـا إلاأنهـا تساعدهم فى الاتصال بالطبل والرقص.

قال له الساحر وقد بـدا عليـه الامتعـاض مـن إهانـة الصـوفية التى يميل إليها:

- لن تفهم إلاإذا جربت، ولا أظنهم مجانين،ولا تردد كلام الناس الكارهين لهم مثل الببغاء .. ما عليك سوى القراءة عـنهم والحكـم عليهم

قال له الرجل وقد بدا عليه بعض الاقتناع:

- حسـناً أيهـا الـدرويش .. والآن فلـتجلس معـى أو لتـذهب لى،فأنا لا أحب الدراويش

فقال له الساحر بخبث:

-سأرحل ولكننى سأشربأولاً .. هل آتى لك ببعض المـاء؟ .. معـى كوب أحضرته معى"

- حسنا .. ائتنى ببعض الماء

أخرج الساحر مـن جيبـه كوبـاً حديـديا صـغيراً، ثـم ذهـب إلى مكان الماء، وهناك أخرج من جيبه قرصاً مـن البـنج يكفـى للنـوم عشر ساعات، وملأ الكوب بالماء ثم أذاب البنج فيه.

- تفضل .. هذا هو الماء .. لقد شربت حتى ارتويت

أعطى الساحر الرجل الماء وانتظر حتى شربه بالكامل، ولم يكد يعطيه الكوب مرة أخرى حتى سقط الرجل على أرضية المسجد غارقاً فى النوم من تأثير ذلك البنج الثقيل. فرح الساحر بهذا وأخذ المفاتيح من يدى الرجل الممددة على الأرض فى استسلام، وذهب إلى المكتبة.

أخذ الساحر ينظر فى المكتبة من جميع الاتجاهات باحثاً عن المخطوطة التى تحمَّل فى سبيلها كل جهد .. إلى أن لمح شيئا فى الركن الأخير من المكتبة ..

"الملاك الساقط .. أخيرا وجدتك يا عزيزى"

فرح الساحر فرحاً شديداً عندما وجد المخطوطة، وفى سرعة البرق فتح باب ذلك الركن الخشبى الذهبى اللون بالمفتاح الذى معه وأخرج المخطوطة وأخفاها بين طيات ثيابه، ثم أغلقه مرة أخرى وعاد إلى الرجل ووضع فى يده المفاتيح مرة أخرى. خرج الساحر بسرعة من باب المسجد وفك وثاق الحصان الذى أخذ قسطا من الراحة فى الفترة التى قضاها فى المسجد، وامتطاه بسرعة ثم رحل.

::

فى غرفة الساحر فى القاهرة التى تضيئُها الشموع، جلس الساحر على مكتبه وبجانبه بعض الطعام وكوب من الماء، وعلى الجانب الآخر دواة وريشة للكتابة، وأمامه كانت المخطوطة التى

سرقها من المسجد يطالع أول صفحة منها، فلقد وصل منذ فترة قريبة وحان الوقت لقراءة كتاب "الملاك الساقط".

قرأ الساحر الكلام المكتوب فى أول صفحاتها بماء الذهب قائلا:
-الباب الأول .. عزازيل .. ما قبل آدم.

obeikan.com

الفصل الثانى

عزازيل .. ما قبل آدم

يحكيها عزازيل

قبل أن تعرف ماذا سيحدث فى آخر الزمان .. يجب عليك أن تعلم أولاً ماذا حدث في أول الزمان .. فمعرفة الماضى وأخبار السابقين ستسهل عليك فهم أخبار اللاحقين.

خلق الله عز وجل أول مخلوق من الجان من مارج من نار، الذى أمر جبريل أن يأتى به من الأرض، وخلق له زوجة لتكون له ذرية فى الأرض .. وليأتيا إلى العالم. هبط أول مخلوق على الأرض وتزاوج مع امرأتهوأنجبا ذرية كثيرة من الجان قسمت طوائف،أسسوا لهم حضارة فى الأرض وهذه الطوائف هم الجن والشياطين والمردة والعفاريت والحوارى .. وقد أسس أجدادى الأوائل حضارة عظيمة فى الأرض عرفت بحضارة الجان. أسس الجان القصور، واستصلحوا الجبال، وقاموا بعمليات الزراعة، وبنوا مساجد لله يعبدونه فيها، وبنوا مدارسا تقوم تعاليمها على الحب والسلام وعبادة الله، وأسسوا نظام الحكم الملكى، فكان أول مخلوق نزل على الأرض هو ملك الجان بلا منازع،وعندما يموت يتوارث من بعده أبناؤه من سلالته الحكم، وأسس هذا الملك جيوشاً مختلفة من المردة والجن تقوم على خدمة وأمن الناس .. وهكذا عاش أجدادى فى بداية حضارتهم سعداء وراضين بما قسم المولى لهم من أرزاق، لكن الخير والسلام لا يدومان بسبب الطمع والجشع الذى يتولد عندما يزداد الخير.

مر الزمان وتعاقبت الأجيال من الجن، وولد جانٌ وتوفى آخرونوولدت أنا "عزازيل" فى آخرالأيام لملك الجن الأعظم الذى كان يحتضر- فى تلك الليلة التى ولدت فيها كان يحيطه أبناؤهالثلاثة الذين كانوا متقاربين فى السن لدرجة تعطى لكل منهم الحق فى امتلاك العرش بعد وفاة والدهم.... ولدت لأب وأم من الجان المتدينين الذين كانوا لا يتركون صلاة لله ولا سجدة إلا فعلوها .. وقد

ربونى على هذا المنوال حتى صرت من أعبد المخلوقات لله على ظهر الأرض. توفى ملك الجان فى الليلة التى ولدت فيها دون أن ينطق باسممن يحق له امتلاك العرش بعد وفاته، تاركاً أبناءه للأحقاد والنزاعات التى تسببت فى هلاك مملكة الجن سريعاً.

كبرت وصرت فتى، لكننى لم أبلغ الرشد بعد ولا يحق لى الالتحاقبجيش الجان الذى كان فى طريقه للإعلان عن حالة حرب شاملة بين الأبناء الثلاثة على من له الحق فى العرش. التحق أبى بالجيش ليكون مجنداًوسط جيش الابن الأكبر، والتحقت أمأيضاً بالجيش كحاملة للمياه للجنود ولتضميد الجرحى تاركين إياى فى المنزل مع صديق طفولتى "مارخوف".

اتفق الأُمراء الثلاثة على القتال فى منطقة بين جبلين، وراء هذه المنطقةالبحر الميت .. دارت معركة طاحنة بين أبناء الجنس الواحد خرجت على إثرها أرواح كثير من الجنود البؤساء فى هذه الحرب اللعينة، وسفكت كثير من الدماء وخربت مدن للجان كثيرة، وقتل بعضُ الفلاحين الذين كانوا يزرعون الأرض لهؤلاء الأمراء..قتلوا على يد بعض اللصوص لأهداف السرقة في غياب الأمراء وغياب الأمن. وهكذا انتشر الفساد وسفكت دماء الجان لمدة مائة عام فى حروب ضروس كثيرة إلى أن قضى الله أمرا كان مفعولا.

****

"عزازيل .. عزيزى الصغير .. أأنت بالدار؟"

سمعت طرقاً على الباب وصوتاً ينادينى بعنف فى إحدى الليالى المظلمة، ولم يعُد أبى وأمى بعد من الحرب إلى المنزل .. وكنت مع مارخوف فى تلك الليلة نعد بعضاً من الطعام والشراب بعد أن عدت من المسجد وأديت صلاتى لله. أحسست ببعض القلق منأن يكون أحد الجنود تابعاًللأميرضد أبى الذين يقتلون أبناء المشاركين فى الحرب ضد أسيادهم، ولكننى تشجعت وأمرت صديقى أن يستمر فى إعداد الطعام ونظرت أنا من ثقب البابفأحسست بالراحة،فقد كان القادم هو جارنا وصديق أبى القديم.. فتحت له الباب، واحتضننى ورحبت به قائلاً له:

-الحمد لله على عودتك للديار سالماً يا خورخيوس،فقد اشتقت إليك وإلى أخبارك التى تنقلها لي عن أبى وأمى

فقال لي ويبدو على وجهه بعض التأثر، ولاحظت حزناً عميقاً فى وجهه:

- لقد قُتل أبوك وأمك فى المعارك يا عزازيل، وهذه هى رسالتى لك هذه المرة .. أرجو من الله ان يرحمهماوأن يلهمك الصبر.

كدت أن أسقط أرضاً من هول الخبر الذى نزل عليّكالصاعقة..أتدرك معنى أن تصير بلا أب أو أم فى لحظة .. كل ذلك الحنان، كل ذلك الأمان الذى كنت تشعر به، كل ذلك الشباب الذى فى عروقك يتحول فجأة إلى شيخوخة لعينة.

حزنت لفترة كبيرة بعد وفاة أبي وأمى وشاركنى فى حزنى هذا صديقى مارخوف الذى أصبح أكثر من أخى .. لقد صار كل شىء لي فى هذه الحياة.

وفى ليلة من ليالى الشتاء الباردة، كنا نجلس فى الدار سوياً نتناول بعض الطعام والشراب على فرشٍأبيض وضع على تراب الأرض،وبجانبنا وعاء حديدي كبير أُعد للتدفئة فى الشتاء عندما نضع فيه الأخشاب ونقوم بإشعالها. كنت أشعر بشىء غريب فى تلك الليلة عن كل ليلة قضيتها فى حياتى .. كنت أشعر أن شيئاً عظيماً سوف يقع قريباًأو ربما الليلة على أقل تقدير .. شىء ربما يقلب الأمور رأساً على عقب فى أنحاء الأرض.

هكذا أحسست وقطع عليّإحساسى هذا صوت اصطكاك أسنان مارخوف الذى كان يرتعش من البرودة القاسية ..

-أناأشعر بالبرودة يا عزازيل فى جسدي .. آتنا ببعض الأخشاب من الخارج كى نشعلها وندفىء أجسادنا بها .. لقد أصبح جسدي عبارة عن كتلة من الثلج.

أحسست بالشفقة على صديقي، وقمت من فورى لأفتح الباب الخشبى كى أخرج لآتى له بالأخشاب من أمام المنزل،لكن شيئا التفت له بالصدفة وأوقفنى مُتسمّراًفيمكانى .. لقد كان شيئا غريبا لم أره فى حياتى من قبل.

فيما أنا أخرج من الباب، رأيت نوراً مسلطاً على الأرض شديد الضياء والسطوع، ويأتى مصدره من أعلى فالتفت إلى السماء لأجد نورا أبيضاللون عظيما يسد الأُفق فى السماء، وأجنحة كثيرة ترفرف فى السماء لأجساد بيضاء تركب أفراساً بيضاء عجيبة لم أر فى مثل عظمتها فى حياتى .. أتى هؤلاء -بعد أن علمت فيما بعد أنهم الملائكة- لتأديب الجان القتلة وسافكى الدماء. دب الرعب فى نفسي، وارتجفت أوصالى من هول ماأرى، ثم بسرعة البرق دخلت الدار مرة أخرى وأغلقت ورائى الباب.

مكثت فترة كبيرة فى مخبأي مع مارخوف فى المنزل، إلى أن جاء يوم من الأيام فى ظلمة الليل، شعرت بجلبة فى الخارج. شعرت بوقع أقدام تتحرك ببطء، وصهيل عجيب لأفراس لم أسمع بمثل صهيلها فى حياتى.

"انتظر هنا يا مارخوف"

قمت من مكانى بعد أن نبهته، ونظرت من ثقب الباب،فرأيت ما أفزعنى، كانت الجلبة فى الخارج هى صوت هؤلاء الملائكة الذين رأيتهم فى المرة الأولى فى السماء، وكانوا على الأغلب يتفقدون المنطقة إن كان بها سكانٌ أم لا.. ترددت هلأفتح الباب أم أظل مختبئا .. ثم استجمعت شجاعتى فجأة وفتحت الباب لأخرج لهم، ووقفت أمام أحد الملائكة الذين عرفتهم فى السماء بعد ذلك .. كان وسيماً جدا، وله أجنحة كثيرة جدا، ويركب على فرس عظيم أبيض له قرن فى مقدمة رأسه، ويمسك بسيفأبيضطويل شأنه شأن جميع جيش الملائكة الذين ورائه .. كان هذا الوسيم هو الملاك جبريل.

- ما اسمك أيها الفتى الصغير؟

سألنى جبريل وهو يبتسم فقلت له:

- اسمى هو عزازيل يا سيدى، وقد مكثت هنا لأن أبى وأمى فى الحرب

-عزازيل! .. إن اسمك يُذكر فى السماء من طول ذكرك للرحمن وعبادتك فى الأرض .. أنا جبريل ملاك من ملائكة الله .. إنناأدَّبنا قومك وقتلنا منهم خلقا كثيرا

انتقاماً منهم على سفك الدماء ومعصية الرحمن،وجعلنا بقيتهم يتقهقر إلى جزائر البحور .. وإنى لا أريد أن أجعلشخصا تقيا مثلك يعيش بين هؤلاء

-حسناً يا سيدى .. ماذا ستفعل بى؟

-سآخذك معى إلى السماء؛ كى تذكر الرحمن وتعبده هناك من هنا .. لقد تلقيت أمراً من الله بذلك إن وجدتك على قيد الحياة.. هل سترافقنى؟

قلت له وقد سَرَت السعادة فى جميع أنحائى:

- من كل قلبى أقبل يا سيدى .. لكن اسمح ليأن أودع صديقى

وافق جبريل على هذا، ثم دخلت الدار مرة أخرى وودعت مارخوف وقلت له على كل شىء فعانقنى عناقا حاراً،ووعدته أن أزوره فى أقرب فرصةثم خرجت إلى جبريل مرة أخرى الذى انتفض صائحا للملائكة المحيطين به:

-هيا بنا .. فلنعرج إلى السماء .. لقد انتهت مهمتنا هنا

وأركبنى على فرسه العظيم ، وصعدنا إلى السماء.

obeikan.com

الفصل الثالث

الهبوط إلىالأرض .. آدم وحواء وإبليس

يحكيها آدم عليه السلام

"إنى جاعل فى الأرض خليفة"

قال الله عز وجل لملائكته فى يوم من الأيام بعد مرور الفي عام على معركة الجان والملائكة هذه الجملة. كان الله عز وجل قد طلب من الملائكة أن يجتمعوا لديه لأنه يريدهم فى أمر هام، وأتى الملائكة جميعاً ما عدا واحدا قد نشأ وكبر فى عبادة الله لمدة ألفي عام .. ما عدا "إبليس"!!. كان إبليس فتى صغيرا لم يبلغ الرشد عندما صعد مع الملاك جبريل إلى السماءوأفرد له الله عز وجل مكاناً فى الجنة يعبده ويسبحه فيه، ونشأ فى رحابه، وكان اسمه فى البداية عزازيل،لكنه عندما صار من أهل السماء سُمى إبليس .. ومعناه المطرود. لم يكن إبليس يعلم أن اسمه يعنى هذا، ولقد علمت أن الله قد قدر له هذا الطرد فيما بعد عندما عصاه، وعندما علمنى الأسماء كلها أصبح إبليس شاباً كبيراً، جميل الهيئة والشكل، يبدو الصلاح الشديد على وجهه من طول اعتكافه على عبادة الله، وكان محبوباً من أهل السماء جميعاً،لكنه لم يأت فى يوم الحوار الذى دار بين الله وملائكته هذا .. فقد كان معتكفا.

اندهشت الملائكة عندما قال الله عز وجل هذه الجملة لهم، وسر اندهاشهم هذا يعود إلى خوفهم من تكرار مشهد خلق الخلفاء القدامى .. الجان، عندما كانوا يعبدون الله فى البداية ثم سفكوا الدماء وقتَلوا بعضهم بعد ذلك بقرون ثم انتقم الله منهم بإرساله جيش الملائكة للقضاء على فسادهم .. وعلى هذا تساءلت الملائكة فى نفسها ثم انطلقت ألسنتهم بالحديث والاحتجاج..

"أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك .. ألسنا نحن من الذين ستجعلهم خلفاء لك يا ربنا ويسفكون دماء بعضهم بعد ذلك!!"

قال الله عز وجل:

-"إنى أعلم ما لا تعلمون"

- ومن هو الخليفة الجديد .. ومما سيخلق؟

-"بشر من طين .. فإذا سويته ونفخت فيه من روحى، فاسجدوا له"

- نحن لأمرك طائعين يا ربنا

::

وبعد هذا الحوار بفترة بعث الله إلى جبريل عليه السلام أن يأتى له بقبضة من طين لازب؛ واللازب هو الذى يلصق بعضه ببعض وبالتحديد صلصال من حمأ مسنون.

-"يا جبريل! .. أريدك أن تقبض لى قبضة من طين تأتى بها من جميع أرجاء الأرض،فآدم الذى سأخلقه ستكون ذريته على حسب الأرض .. سيأتى منهم الأبيضوالأسود والخبيث والطيب"

حدث الله جبريل بهذا الكلام الذى سجد أمامه فى طاعة وقال له :

-"حسنا يا إلهى وخالقى .. سأنفذ ما طلبته مني"

هبط جبريل إلىالأرض مرة أخرى يرفرف بأجنحته الكثيرة، متذكراً تلك الأيام السحيقة التى أتى بالمارج من نار لكى يخلق الله الجان .. ودار بذهنه بعض القلق مما هو قادم من ذرية آدم .. هل سيفعلونمثلما فعل الجان أم سيكونون أكثر صلاحاً وتقوى منهم؟! ..

"أعوذ بالله منك أن تنقص منيشيئا يا جبريل .. ارجع من حيث أتيت فلن تأخذ ما جئت لأخذه "

نطقت الأرض بهذا عندما هبط جبريل على الأرضمحدثاً رياحا عظيمة اجتاحت المساحة الشاسعة حوله، ووقف بقدميه بثبات على الأرض، وطأطأ

ظهره وهمَّ بقبض الطين اللازب من الأرض، فاستعاذتالأرض منه ورفضت أن تعطيه شيئا ..

"إنه أمر الله أيتهاالأرض .. كيف ترفضين أمر خالقك؟! ..إنه يريد أن يخلق خلفاء جددا له"

قال جبريل وهو ينظر إلىالأرض التى تصدر صوتاً لا يعلم له فماً أومصدرا سوى أنه صوت يحدثه ..

"خلفاء جدد! .. أما شهدت على ترابى هذا سفكا لدماء كثير من الجان .. ارجع فالخلفاء الجدد لن يكونوا أصلح من القدامى"

غضب جبريل من رفض الأرض وعدم امتثالها لأمر الله، ورجع مرة أخرىإلى السماء السابعة .. إلى الله عز وجل.

"رب إنها استعاذت بك فأعذتها .. إنها ترفض أن تعطينى الطين اللازب خوفا من سفك دماء أخرى"

-"حسنا .. سأبعث لها ميكائيل"

بعث الله عز وجل ميكائيل، ففعلت معه مثلما فعلت مع جبريل .. رجع ميكائيل إلى السماء مرة أخرى وأبلغ الله بهذا، فبعث الله إليها ملك الموت .. عزرائيل وأمره ألا يرجع إلا بالمطلوب.

-"أعوذ بالله منك أن تنقصنى شيئا يا عزرائيل .. ارجع كما رجع من سبقوك"

قالت الأرض هذا لعزرائيل الذى بدا أكثر صرامة من سابقيه، وقال لها :

-"وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره"

قال هذا ثم غرف من الأرض قبضة سوداء، و ذهب إلىأرضأخرى وأخذ منها قبضة حمراء، ثم ذهب إلىأرض أخرى وقبض منها قبضة بيضاء، ثم جمع كل هذا وعاد بهإلى الله عز وجل معطيا له ما طلبه منه.

خلقنى المولى عز وجل فى يوم الجمعة من التراب ثم جعله طينا لازبا تركه حتى صار شديد السواد، ثم جعله صلصالا كالفخار حتى إذا كنت حمأ مسنونا قام بتسويتى وتصويرى فى أحسن تقويم، وتركنى على الأرض ممدداً فى طولى الذى كان ستين ذراعا لمدة طويلة حتى يتم تسويتى بالشكل التام .. وفى أثناء هذه الفترة الطويلة التى كنت ممددا فيها حدثت حادثة عرَفنى فيها من كان غائبا عن الحوار الأول بين الله وملائكته .. عرفنى وشاهدنى لأول مرة عندما كان سائرا مع الملائكة فى يوم من الأيام .. كان هذا هو إبليس.

-ما هذا الشىء الطويل الممدد؟!

قال بصوت واضح الفزع والقلق للملائكة التدب فى أوصالهاالرعب أيضاً من عظمة جسدي الممدد .. كانوا جميعاً يروننى لأول مرة منذ أن خلقنى الله ففطنوا إلى أننى خليفة الله الذى تحدث عنه.

- إنه خليفة الله .. لقد قرر الله أن يخلق خلقا جديدا بدلاً من الجان المفسدين .. خلقاًأسماهم البشر .. وهذا الممدد أمامك هو آدمأبو البشر

هدأ إبليس بعض الشىء، ثم اقترب منى فى ثباتونظر لي نظرة أحسستها نظرة تحمل أحقاداً اكتُسِبت فجأة فى نفسه التى سرى فيها الصلاح لمدة طويلة .. أحسست أن هذا الذى يقف أمامي ستكون بينى وبينه مواجهة لاأعلم مداها، ثم وجه حديثه لى وقال:

- حقاً .. لقد خلقت لأمر عظيم

ثم ضربنى بقدمه فأحدث جسدى صوت صلصلة شديدة؛ ففطن أننى خلقت من صلصال كالفخار، ودخل داخل جسدى ثم خرج مرة أخرى وقال للملائكة :

-سؤ صي لا تخافوا .. إنه أجوف من داخله

::::::::::::::::::::::::::::::

مرت الأيام والشهور على هذه الحادثة إلى أن استوى جسدي .. وأصبح جاهزا لنفخ الروح فيه .. جاء اليوم الذى جمع الله فيهالملائكة وإبليس ليشهدهم على نفخ الروح فى جسدى الممدد أمامهم، وطلب منهم السجود لي عندماأنهض من نومتى.

نفخ الله فى جسدي الروح حتى سرَت فى كياني كله إلى أن وصلت إلى قدمي وعندها فتحت عيني ونظرت نظرات تائهة حولى غير مدرك لما يحدث ولامَن هؤلاء الذين يصطفون حول الله عز وجل منتظرين أن أقوم .. قمت من نومتي واعتدلت حتى استويت واقفاًأمام الجميع .. ناظرا إليهم نظرات تعارف أولى ، وقطع عليّ هذا التعارف صوت المولى عز وجل قائلا:

"اسجدوا لآدم"

امتثلت الملائكة جميعاًإلى أمر الله وسجدوا إلا واحداً .. كان ينظر لى نظرات تحمل من الغيرة والحسد والاحتقار ما لا يتصوره عقل إنسان .. ولو كنت معى فى تلك اللحظة لعلمت مدى كرهه لى .. كان الذى رفض السجود لعظمة خلق الله وليس السجود لى هو إبليس .. فليس مقصد الله من السجود السجود لبشر- بل السجود لقدرته العظيمة على خلق أى كائن من العدم .. ودار الحوار الشهير بين الله وإبليس :

-"ما منعك أن تسجد يا إبليس لما خلقت بيدى .. أدَخلَ إلى نفسك الكبر وتعصى أمرى .. أم كنت من العالين"

-ما كنت لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون .. أنا خيرٌ منه فى الخلق خلقتنى من نار وخلقته من طين

"اخرج من هنا فإنك رجيم .. وأن عليك لعنتيإلى يوم الدين"

-أرأيت هذا يا ربى الذى كرمته علي .. لئن أنظرتنى إلى يوم القيامة لأضللن ذريته إلا عبادك منهم المخلصين

"إنك من المنظرين .. إلى يوم الوقت المعلوم .. واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك وشاركهم في الأموال والأولاد .. إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا"

- حسناً .. فبعزتك لأغوينهم أجمعين .. إلا عبادك منهم المخلصين"

"الحق والحق أقول لأملان جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين"

وعندما انتهى هذا الحوار، نظر لي إبليس قبل أن يرحل لمكان عبادته في الجنة نظرة غاضبة تحمل أشياء مُخبَّأة في علم الغيب لما سيفعله في ذريتي ..فإبليس لم يهبط بعد هذا الحوار إلىالأرض بل هبطنا جميعاً بعدما أضللنى عن أمر ربي في الجنة .. وقال الله تعالىلي:

"إن هذا عدو لك فلا يخرجك من الجنة فتشقى"

علمنى الله عز وجل الأسماء كلها .. أسماء البشر، والملائكة ، والجن، والطيور، والدواب، والسهول، والبحار، والجبال، والأمم المختلفة، وخلق لي في هذه الفترة زوجة من ضلعى الأعوج .. كانت هذه هى حواء أم البشر. وبعد انتهاء تعليمي جاء اليوم الذى أراد الله عز وجل أن يثبت فيه للملائكة أنه قادر على كل شيء وأنه أعلم منهم بأمور الغيب، وجمع الله الملائكة واصطفوا أمامى في حشد مهيب .. وقال الله لهم مشيراًإلى بعض المخلوقات والأشياء التى لم يسبق للملائكة معرفتها :

"أنبئونىبأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين"

فعجزت الملائكة عن الرد لجهلهم بأسماء هذه الأشياء التى علمنى إياها ربي .. فقالوا له:

"سبحانك .. لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم"

فقال الله لى:

" يا آدم .. أنبئهمبأسمائهم"

فنطقت بأسماء جميع المخلوقات التى اصطفت أمامى والأشياء المجردة وغير المجردة .. وكل الأشياء التى تعلمتها من ربي عز وجل .. فلما فعلت قال الله للملائكة :

"ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون"

::

مرت فترة على هذه المناقشة التى ذكرتها .. ثم أتى الله لي بحواء.. الأنثى التى خلقها الله لي كى أسكن إليها وأنجب منها ذريتى .. فاسم حواء من الحياة؛لأنها خلقت من كل شىء حى .. وقال لى:

"يا آدم .. هذه زوجتك التى خلقتها من ضلعك .. خلقتها لك كى تسكن إليها وتستأنس بها وتنجب منها ذريتك .. اسكن أنت وزوجتك الجنة .. جنة المأوى .. وكلا منها رغدا حيث شئتما .. إنك لن تجوع فيها ولا تعرى .. ولن تظمأ فيها ولا تضحى .. لكن لي شرط واحد"

فابتسمت ابتسامة خفيفة .. وقلت للمولى عز وجل :

- وما هو يا ربى؟!

فقال لي الله عز وجل وهو يشير بيده نحو شجرة عظيمة فى الجنة،بديعة الشكل لها ثمار كثيرة زاهية الألوان :

"لا تقرب هذه الشجرة أنت وزوجك .. فتكونا من الظالمين"

- نحن عبادك ونطيعك يا ربى فى كل شىء

بعد أن هبطت إلىالأرضأدركتعِظَم خطيئتى عندما تذكرت هذا التحذير .. فالله فى علمه الغيبى قد علم أننى سآكل منها .. وأن طبيعتي البشرية المائلة إلى السوء إلا من رحم الله ستقودنى أنا وزوجتى إلى ارتكاب الخطيئة التى حرمت بسببها وحرمت ذريتى من الجنة.

فى اليوم المشئوم الذى ارتكبت فيه المعصية العظمى لله عز وجل، كنت أسير أنا وزوجتى حواء فى الجنة نشاهد إبداع الله فيها وعظمته، ونتنسم هواءها النقى، ونشاهد أطيارها، ونشرب من الأنهار من العسل المصفى ومن أنهار اللبن .. سمعت صوتاً ينادينى باسمى عندما اقتربت من الشجرة قليلا التى حذرنى الله منها مسبقا .. سمعت صوتا يناديني تمتزج معه حركة أقدام تسير بسرعة كأنها تلاحقنى فى السير، فالتفت ورائى لأجد مفاجأة لم أتوقعها .. كان آخر شخص أتوقعأن يأتى ورائى أو يتبعنى حتى.. كان صوت إبليس.

- يا آدم .. أريدك فى أمر هام

فقلت له بغضب:

- وماذا تريد منى بعد الذى فعلته؟! .. ماذا تريد بعد أن عصيت ربك، وتوعدت أن تفتن ذريتى بضلالك؟!

فقال لى:

- لا .. أريدأنأخبرك أمرا لا تفطن إليه .. أمراأخفاه عنك ربك

-وما هو هذا الأمر؟!

-إن ربكما لم ينهكما عن الأكلأو الاقتراب من هذه الشجرة لأنه يريدكماأنتكونا من الخالدين، ولاأنتكونا ملائكة .. ولكنأن تموتا فى النهاية.

-لا أصدقك أيها الكاذب .. إن ربى عليم بما يفعل .. ولن أصدق غيره.

-أقسم لك أن الأمر هكذا .. لقد حدث هذا من قبل وخلد كل من أكل من هذه الشجرة .. أقسم لك إننى من الناصحين لك ولست أبغى من وراء نصحي لك إيذاءك .. إننى أريد مصلحتك أنت وحواء.

لم أصدقه رغم قسمه هذا .. ولكن بعد إلحاح زوجتى علي والتى صدقت كلامه وأغوياني هما الاثنين معاً .. قبلت أن آكل من هذه الشجرة التى كانت سبباً فى دمار حالى. اقتربنا أنا وزوجتى وإبليس من الشجرة ، ثم مددت يدى

لأقتطف بعض ثمارها ، وقضمت منها وأكلت ثمارها فلم أشعر بعدها إلا بشيء غريب لم أحسه منذ أن خلقنى الله..

عندما أكلت من الشجرة ظهرت عوراتنا التى كانت مخفية فى البداية، وعندها تركنا إبليس وهو يقهقه بشماتة بعدما أضلنا وهو يقول :

- هذا هو بداية النجاح فى القسم الذى أقسمته .. إذا كان أبوهم قد أخطأ فما بالك بذريته

خجلت من نفسي أنا وزوجتى على سوءاتنا التى ظهرت، وأسرعنا إلى ورق الجنة وصنعنا منهمئزرايغطى عوراتنا ونحن نبكى على معصية الله،وقطع علينا بكاءنا صوت المولى عز وجل الذى قال بصوت مائل إلى الغضب:

"ألم انهكما عن الأكل من هذه الشجرةوحذرتك يا آدم من إبليس!"

فقلنا فى نفس واحد وعيوننا تمتلىء بالدموع:

- ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

فقال الله عز وجل بصوت أشد كأنه يُسمع إبليس أيضاً معنا الذى هرب بعدما أضلنا:

"اهبطوا من الجنة إلىالأرض جميعاً .. فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداي فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون .. اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين"

الساحر- 1700 م

أحس الساحر بالمتعة أثناء قراءته لهذه الصفحات، ولم يتوقع أن يكون الكتاب بهذا الجمال، بل ويحتوى على بعض الحقائق التى لا يعلم عنها شيئا، وهذا ما أراد الوصول إليه منذ أن بدأ في قراءة كتب تتعلق بالذات الإلهية ونشأة الكون فقد أراد أن يصل إلى أسرار ما قبل آدم .. وإلىأسرارآخر الزمان.

أحس بانشراح شديد يسرى في نفسه ، وابتسم ابتسامة عريضة بانت فيها نواجذه القبيحة التى تسوست بسبباهماله في نفسه، ثم تناول قدحا من الماء وقال وهو يغمض عينيه ويبتسم كأنه كان في حلم جميل:

- إنى لأحقد على كاتب هذه المخطوطة، كيف استطاع أن يكتبها بهذا الأسلوبالرائع والسلس الذى لم أعهده في أى مخطوطة فى هذا العصر! .. حقا إننى لن أنام الليلة إلا عندما أنتهى من هذا الكتاب .. كم افتقدك يا عزيزى الغراب كنت تسلينى عندما أعزمعلىالسهر للقراءة، ثم نظر إلى المخطوطة مرة أخرى، وعينه تقع على صفحتها الصفراء، على الجملة المكتوبة أمامه بماء الذهب.."الباب الثانى .. آخر الزمان"

ابتسم الساحر ، ولمعت عيناه عند قراءة هذا السطر وقال فى هدوء امتزج معه إخراج زفير من فمه يدل على الراحة والاستعداد للقيام بأمر ما:

- ستكون الوجبة أكثر دسما هذه المرة

obeikan.com

obeikan.com

الباب الثانى .. آخر الزمان

يحكيه الفارس المصري

الفصل الأول

الفارس وابن الفارس

"الحمد لله على عودتك سليما إلينا يـا أبى .. لقـد افتقـدناك كثـيراً، ولكـن مـا جعلنا صبورين على غيابك هو أنك تجاهد مع نبى الله المسيح عليه السـلام ضـد أعداء الله .. المسيح الدجال ويأجوجومأجوج".

ما زلت أتذكر هذه الكلمات التى استقبلنى بها ولدى العزيز بعـد أن عـدت من جهادى مع المسيح.. قمت بحمله بين يدى وقبلته بين عينيـه، وضـممته إلى صدرى فى شوق إليهوقلت له:

- وأنا افتقدتك يا عزيزى كثيراً، خذ هذه الفاكهة والحلـوى فإنهـا هديـة لـك من نبى الله

أخذ منى ولدى ما أعطيته وأنزلته إلى الأرض. قمت بربط فـرسى فى الشـجرة التى أمام دارى، ثم فتحت باب الدار الذى غبت عنه لفترة طويلة.. قمت بوضع سيفى وخوذتى ودرعى على الأريكة الخشبية التى زينت بـالفرش الأخضر ـ كـان المنزل نظيفاً ومرتباً ووضعت الشموع فى كل ناحية لإضاءة المنزل، فقد عدنا إلى عصورنا القديمة مرة أخرى ولم تعد هناك كهرباء أو أسلحة حديثـة كالمسدسـات والمدافع والدبابات القنابل، ولم يعـد هنـاك أمريكاوإسرائيـل وروسـيا، ولم يعـد هناك شىء فقد انتهى كل شىء .. لم يعد هنـاك مـا يهـدد البشـرية ويـتحكم فى مصير الخلائق، فقد قربت الساعة وأناأنتظر الآن ما سيحدث عما قريب.

قمت بنزع سترة الفرسان التى ارتديها ، ووضعتها أيضاً على الأريكة الخشبية التى فى صالة المنزل الواسعة. ظللت بسروالى الداخلى، ثم ناديت على ولدي لـكى يساعدنى فى وضوئى. ملأ ولدى إناءً كبيراً بالماء من البئر الذى أمام دارنا ، ثم أخـذ

يصب على يدي الماء لأتوضأ.. صليت العصر ، ثم نمت على سريري لأستريح من عناء السفر.

استيقظت ليلاً فوجدت زوجتى نائمة بجواري، فقد كانت بالخارج تأتى لنا ببعض الطعام والشراب. لم أشأأنأوقظها، وقمت توضأت وصليت المغرب والعشاء ،وأخذت أتناول الطعام الذى أعدته زوجتى. انتهيت من طعامى وشرابى ، وحمدت الله على كل شيء. كان الوقت حينها منتصف الليل ، ففكرت أن أجلس على عتبة المنزل لأتنسم بعض الهواء. جلست على عتبة المنزل ، وأخذت شمعتين معي لينيرا لي وقت جلوسي. جلست فى جو هادىء وبديع فقد كانت السماء فى غاية الصفاء وألحان طائر الكروان فى السماء تُمتع أسماع الوجود، وينعق النورس كأنه يبحث عن بقايا من أجساد يأجوج ومأجوج، وحفيف الهواء الذى يمر من بين أوراق شجرة الكستناء المزروعة أمام منزلى تطرب أسماع الحصان المربوط فى الشجرة ، ومياه البئر الحجرى تصدر خريراً يشعرك بالسعادة ، وأضواء القمر- البدر فى تمامه - تكسرت قطعاً على المكانوتسللت أنواره من بين ثنايا السقف الخشبى للمنزل لتوقظ عيني ولدى فى غرفته، ورمال الصحراء تتحرك مع عقاربه وثعابينه بفعل نسيم الهواء ، ومصابيح السماء تشهد على إبداع الخالق فى هذا الكون. كان منزلي من الطوب اللبن ، وسقفه من الخشب وسعف النخيل، فقد سكنت فى منطقة شبه جزيرة منعزلة عن شرورالعالم التى تكاثرت فى زمني منذ كنت صغيرا، وعندما تزوجت أخذت زوجتي وولدى معى، وهجرت مناطق الشر وسكنت بالصحراء بانعزال عن البشر، وعندما حدثت معركة هرمجدون التحقت بجيش المهدى، فإما أنأُقتل فأرتاح من شرور الكون ، وإما أنأخلص العالم من الشر فأحوله للخير.

وفيما أنا فى تأملاتى إذ سمعت الباب يصدر صريراً هادئا

فالتفت بجانبى فوجدت ولدى هو من فتحه.. كان يفتح فمه فى تثاؤب ويغلق رموش عينيه ويفتحهما من أثر النوم ، ثم أتى وجلس بجانبى.. قلت له :

- لماذا لم تنم يا بنى؟ .. إن جسدك يحتاج الراحة.

فقال لى وهو ما زال يتثاءب:

-إننى قلق قليلا يا أبى من الغد .. لا أعرف لماذا.

-اليوم والغد بيد الله يا بنى ، لا تقلق .. إذا كانت القيامة غدا فلك أن تفرح لا أن تقلقفسوف نلقى الله وأنبياءه.

- هذا شىء جميل بالتأكيد.

- إذن اذهب فاسترح، ولا تقلق.

- لا يا أبى سأجلس معك، فلم أعد أرغب بالنوم. أريدك أن تحكى ليعما حدث من البداية إلى أن جئت لنسلى وقتنا.

- يا لك من ولد عنيد .. حسنا سأحكى لك.

أسند ولدى رأسه على حجرى ونام بجسده على العتبة وقال لى:

-إذاً فأنا لك مستمع أيها الفارس المغوار.

oberikan.com

الفصل الثانى

نبايعك يا إمامنا

اقترب اليوم الذى انتظرناه نحن المسلمون ، وهو يوم ظهور الإمام المهدى،هذا الرجل الذى يرتبط ظهوره بتخليص الأمة الإسلامية من الشر الذى انتشر فى أنحاء وجسد الأمة الإسلامية، من فساد الحكام والرعية أيضاً. كان ظهور هذا الرجل الجليل فى خراسان، فى هذا الوقت توفى ملك السعودية مخلفاً وراءه ثلاثة ورثة للعرش الملكى، وكأن هؤلاء الورثة لم يشاهدوا منظرا يدعوإلىأخذ العظة من الموت حينما قاموا بدفن والدهم، فبعد ذلك حدث نزاعٌ على العرش بين هؤلاء الورثة الثلاثة ولم تفلح محاولات القاضى العامأو مفتى الديارأو شيوخ الحرم المكى فى تهدئة الموقف بينهم،أو الوصول لحل يقضى بتولى أحدهم العرش،ويكون الآخرانأحدهما ولى عهد والثانىأميرا.

كون هؤلاء الثلاثة جيوشاً من أنصارهم ضد بعضهم البعض ، تخيل مُلك زال من أمام أعينهموما زالوا يقتتلون على الدنيا.

كون الابن الأول معسكرا لجيش أنصاره بالمدينة ، والابن الثانى عسكر بجيشه فى مكة المكرمة ، والثالث عسكر بجيشه فى مدينة الرياض.اتفق الثلاثة على قتال بعضهم فى مكة المكرمة. تحركت الجيوش الثلاثة حتى التقت عند جبل النور الذى يقع شمال شرق المسجد الحرام. التحمت الجيوش فى معركة عنيفة ، فاضت فيهاأرواح الكثيرين من قطع أعناقهم بالسيف، أو قتلهم بالرماح.

ظل القتال مستمرا لمدة يوم، ثم ظلت الجيوش تقاتل وتتقهقر حتى وصلت إلى ساحة الحرم المكى، وفى يوم لم تره مكة من قبل إلا أيام الحجاج الثقفى عندما قتل عبدالله بن الزبير عند الكعبة ، اقتتل هؤلاء الأمراء عند الكعبة المشرفة قتالاً عنيفا. ظلت المعركة لعدة أيام خرجت لها أرواح المقاتلين ، وامتلأت ساحة الحرم المكى بدمائهم التى حولت بلاط الحرم إلى سجاد أحمر. وفى أثناء قتالهم تفاجأت الجيوش بجيش آخر يحمل رايات بيضاء ، يتقدمهم

المهدى المنتظر يقف غير بعيد من موقع القتال. صاح الإمام المهدى فى الجيوش الثلاثة:

-أيها البلهاء، يا من تقتتلون على ملك دنيوى عند بيت الله، أما علمتم أنكم ستصيرون عظاما نخرة سواء ملكتم الدنيا أو لم تملكوها، الملك لا يدوم إلا للواحد القهار.

توقف القتال فجأة بين الأمراء بعدأنسمعوا صياح المهدى بهم وصاحوا بالجيش:

- توقفوا .. توقفوا عن القتال قبل أن نُباد جميعا من هذا الجيش الجرار الذى يقوده هذا الشاب الذى جاء يعطينا عظات.

توقف صليل السيوف وصهيل الأفراس الفزعة من هول المعركة وكأنها غير راضية عن القتال فى بيت ربها. تقدم الأمراء**الثلاثة**إلى المهدى وقال أكبرهم له:

- من أنت أيها الرجل ومن أى البلاد أنت؟!

-إننى محمد بن عبدالله .. المهدى.. الذى تنتظرونه منذ زمن لكى يخلصكم من شرور الكون، لكنيأرى أن شرور الكون هى التى ستخلص الكون منكم .. لقد ظهرتُ منذ أيام فى خراسان بأمر من خالقى وبارئى ، فقد بايعنى هذا الجيش هناك ، وأتيت مكة ليبايعنى الناس هنا.

بُهت الأمراء الثلاثة وكادت عيونهم أن تخرج من محاجرها، ونشف ريقهم حتى ابتلعوه بصعوبة. تخيل يا بنى، معجزة متنبأ بها من الرسول صلى الله عليه وسلم تقف أمامك وتكلمك ، أريدك أن تحس هذا الشعور .. طبعا بما إنك مؤمن بالله ولا تخشى شيئا إلا خالقك ستؤمن به وستفرح،أما الذين تمرسوا على العصيان لله والفساد فى الأرض فيحق لهمأنيخافوا لأن هذه المعجزة ستأخذ كرسى الحكم منهم وعظمتهم بين الناس.

تشجع أكبرهم بعدأنهدأ قليلا وقال له:

-أنت تكذب أيها الرجل ، فقد فعلها قبلك الكثيرون وقالوا إنهم المهدى، وما نراك إلا واحدا منهم يريد أن يأخذ منا كرسى الحكم ويوهم الناس أنه المهدى.

تقطب وجه المهدى الأبيض، واحمرت وجنتيه فى إشارة لغضبه وقال له:

-إنك رجل ضال، سأريك الآن علامة ستؤكد لك أننى أنا المهدى فعلا.

قام المهدى بوضع سيفه فى غمده ، وبكلتا يديه قام بكشف عباءته البيضاء القصيرة عن كتفه، ثم أخبرالأميرأن يقترب منه. اقتربالأمير من المهدى بفرسه ، ثم قال له المهدى:

- هذه هى علامة النبى محمد صلى الله عليه وسلم على كتفى ، والتى لم ترها فى المزيفين قبلى.

نظر الأمير إلى تلك العلامة وضحك باستهزاءوقال للمهدى:

- وما أدرانى أنهاعلامة مطبوعة ، أو مزيفة، ارحل أيها الرجل من هنا قبل أن أفنى جيشك عن آخره.

انتفخت أوداج المهدى من الغضب وصاح به :

-أنا ما أتيت لأقاتل مسلمين مثلى ، إننى أنا المهدى المرسل من الله للقضاء على شرور الأرض ، إن أردت قتالا فاخرج من الكعبة ، ولا تستبيح حرماتها

فقال له الأمير: حسنا! إلى جبل النور إذاً سيكون مكان قتالنا الآن فإما أنا أو أنت.

خرجت الجيوش الثلاثة من الكعبة، واتحدت مع بعضها البعض ، وعسكرت على جبل النور. خرج إليهم المهدى بعد أنأمر نفراً بتنظيف ساحات الحرم من الدماء والجثث الميتة بها.

التقى بهم المهدى فى جحيم مستعر لم أشارك به ، فكل ما رويته لك يا بنى هى رواية صديق لى من جيش المهدى الأول الذى أخبرتك به. ظل القتال مُقاماً

لمدة يوم حتى فنيت جيوش الأمراء الثلاثة، وقُتل معها الأمـراء، وانتهـت بانتصـار المهدى.

عاد المهدى من هذا القتال إلى الكعبة المشرفة حيث عسـكر جيشـه فى مكـة المكرمة. قام بتوزيع أفراد الجيش على أنحاء السعودية لتأمين الأراضى الحجازية.

سمعتُ وأنا فى مصر فى صـحراء سـيناء،هذه التـى نسـكن بهـا، أخبـاراً تفيـد بظهور محمد المهـدى فكـدت أطـير مـن الفرحـة. أخـبرت والـدتك التـى كانـت ترضعك فى هـذه الفـترة أننـى سـارحل إلى السـعودية حيـث سأنضـم إلى جـيش المهدى. أخبرتنى أنها تريد أن تأتى معي لأنها لن تطيق البقـاء وحيـدة فى المنـزل، لكنيأخبرتها أن تذهب إلى منزل أخيهـا وتلبـث بـه حتـى آتي إليهـا مـن سـفري ، وحينما أعود سأبعث لها بمرساليفيد قـدومي. وافقـت زوجتيوالـدموع فى عينيهـا حزنا وخوفا عليّ من أخطار المهمة التى سأقوم بها. قمـتُ بشراء سـترة الفرسـان ورمح وسيف ودرع وفرس .. ثم قمتُ بأخـذ بعـض الـزاد معـي لكيأقـدر عـلى السفر من مِصر إلى السعودية بفرسي.

كان المهدى قد اعتلى فى يوم انتصاره على الأمراء منبر الحرم المكى عند الحجر الأسود ومقام إبراهيم بعد أن صلى العشاء ، وخطب فى الناس التى أتت لتبايعه أميرا عاما للمسلمين.

خطب المهدى بصوته العذب الذى سمعته فيما بعـد عنـدما التقيـت بـه فى خيمته..

"أيها الناس،أذكركم ونفسى بالله عز وجل الذى بعث الأنبيـاء، وأنـزل كتابـه ، وأمركم ألا تشركوا به شيئا، وأن تحافظوا على تقواه والتمسك بسـنة رسـوله، وأن تكونوا أعوانا على الهدى وليس على الإثم والعـدوان، وأن تحـافظوا عـلى الصـلاة وأن تقوموا له قانطين ، فـإن الـدنيا قـد قَرُبَانتهاؤهـا ، ومـا بقـى إلا القليـل مـن السنوات ستجدون فيها خيرا وشرا، ولكنى أطمئنكمأن الله كاف عبـده ولـن يـترك من يتمسك بشريعته ويحافظ على سنة نبيه فى مواجهة الفتن القادمـة ، فكونـوا على حذر من الآتى وإياكم أن تنخدعوا بما سيفعله المسيح الدجال .. مهما حدث

فهو فتنة لاختبار إيمانكم ، وإنى على أمل أن يكون إيمانكم قويا بالله ، اللهم بلغت .. اللهم فاشهد..أريد منكم الآنأنتبايعونى أميرا للمسلمين ، وأن تتحدوا تحت إمرتى فالقادمأجمل لكم بإذن الله ، وما انتشر فى أرض المسلمين من فساد وشرور سينتهى قريبا بإذن الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون".

بايعه الناس ممن كانوا فى الحرم المكى أميرا للمسلمين ، وظلت هذه البيعة مقامة لعدة أسابيع أتى الناس خلالها من كل حدب وصوب من مدن السعودية.

وصلتُ بفرسيإلى مكة المكرمة ، وسألت أحد الشبان ممن التقيتهم فى الشارع عن مقر المهدى فأخبرنى أنه يقيم خيمته بالقرب من الكعبة حتى يؤم الناس فى صلواتهم إلى أن يقضى الله له بالتحرك لتحرير المدن الإسلامية. وصلتُ قبل صلاة العصر بساعة تقريباًإلى المكان الذى أخبرنى به الرجل ، ووقفت عند باب الخيمة ، ونزلت من على فرسي. وقف لى الحارسان فى الطريق ، وقالا لى:من انت؟

قلت لهم:أنا رجل مصرى أتيت لمبايعة الإمام ، والانضمام إلى جيشه.

-حسنا ! .. ضع عند باب الخيمة أسلحتك وادخل له.

وضعت أسلحتى عند باب الخيمة ، ثم أفسحا لى الطريق بأن أفرجا عن حربتيهما من أمامى. دخلت الخيمة لأجد رجلاً مهيبا يقرأ القرآن بصوت لم أسمع بمثل حلاوته وعذوبته فى حياتى. كان رجلا واسع الجبهة ، منحسر الشعر عن جانبيه ، طويل الأنف ، دقيق أرنبة الأنف محدبا فى وسطه ، أكحل العنين ، أسود الشعر ، مبتسم الفم ، ذقنه كثيفة ، طويل القامة ، يلبس عباءة بيضاء قصيرة وعمامة لفَّ بها رأسه .. بجانبه درعه ، وفى جنبه سيفه. كان يقرأ بصوت عذب جداًأثار الرهبة فى نفسى:

"يا أيها الناس اتقوا ربكمإنزلزلة الساعة لشىء عظيم، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذاتِ حملٍ حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكنّ عذاب الله شديد".

انتظرتُ حتى انتهى من وردِه القرآنى ، والتفتَلي بابتسامة خفيفة نشرت نورا على نور وجهه السمح .. وقال لى:

- مرحبا بك يا أخى فى الله .. اجلس بجانبى واسترح ، فالظاهر على وجهك أنك جئت من سفر.

جلستُ وأتى لي ببعض الفاكهة ، والطعام ، وشكرته على كرمه.. قلت له:

-إننى رجل من مِصر أيها الإمام ، تعبتُ من الشرور والظلم والفساد الذى استشرى فى بلادي وفى جميع البلدان الإسلامية ، فهجرتها إلى الصحراء ، فلما سمعتُأنك بُعثت، أتيت إليك فوراً لأجاهد الفساد على أمل أن الصلاح سيأتى على يديك.

قال لي بابتسامة أشد أظهرت أسنانه البيضاء:

-ما توقعته فى محله بإذن الله ، وستكون البلاد الإسلامية أفضلحالاً من الآن ، والآن بما إنك جئت لمبايعتى ردد معى:

"أقسم بالله عز وجل أنك أنت خليفة الله فى أرضه ، ومن أهل بيت النبى ، وأن أكون طائعاً لله وسنة رسوله ، وأن أكون طائعا لك فى أوامرك ، وألاأُفتن بأى شىء ضد الله ورسوله".

رددتَ معه هذه الكلمات ، ثم أعطانى سترة مميزة لجيشه، وأمرنى بالذهاب إلى معسكر الجيش فى جبل الصفا والمروة ، وحملنى رسالة إلى الأمير هنالك أننى سأنضم للجيش حيث أنتظر التحرك قريباً.

ارتديت هذه السترة وخرجت من الخيمة إلى فرسي وأسلحتي. ركبتُ فرسي الأسود الذى أكرمه حارسا الخيمة بإطعامه وتقديم الماء له ، وأسرعتُ بالفرس إلى جبل الصفا والمروة.

وصلت إلى الجبل حيث التقيت بالأميروأعطيته رسالة المهدى، فأمرنى بالانضمام لباقى المعسكر، وهنالك تعرفت على صديقى عبدالله الذى حكى لى عن قصة حرب المهدى مع الأمراء وانتصاره عليهم.

أخذنا نتدرب لمدة أسبوعين، ثم فى يوم من الأياماتى رسول يطوى الأرض طياً بفرسه السريع ، وتوقف عند الأمير.

أعطى الأمير رسالة من المهدى، وما إنقرأهاالأمير حتى رفع حاجبيه من غرابة مضمون الرسالة، وفجأة أصدر لنا أمراً بالاستعداد للذهاب إلى الكعبة حيث سنعسكر بالجيش هناك.

كان هذا بالتحديد هو مضمون الرسالة.. التقطنا أسلحتنا ودروعنا، وقمنا بركوب أفراسنا. وصلنا إلى الكعبة بعد ساعة ، حيث توقفنا هنالك وانتظرنا الأمير ليخبرنا عن سبب الانسحاب للكعبة. دخل الأمير إلى خيمة المهدى ، وظل يتناقش معه لبعض الوقت عن أسباب انسحابنا فأخبره المهدى بما لم يكن فى حسباننا.

خرج لنا الأمير وصاح بأعلى صوته:

-أيها الجنود .. إن الإمام يخبرنى أن هناك جيوشا آتية من الشام للقضاء علينا ، لقد خاف هؤلاء الفاسدون من سقوط عروشهم بسبب الصلاح الذى سيطبقه الإمام ، فنفوسهم التى تعودت على ظلم الناس وسرقتهم باسم خدمتهم لن تقبل أن تكون خادمة لشئونهم ، ولقد أمرنى الإمام بأن نلوذ بالكعبة ، ونتخذها مكانا آمنا لنا حتى يقضى الله أمره بشأن هؤلاء الأمراء.

أرسل المهدى بعض الجنود لمراقبة المنطقة الواقعة بين مكة والمدينة ، فهى كما قال ستكون الطريق الذى سيأتى منه هؤلاء الأمراء. أمر الإمام بإغلاقأبواب الكعبة ، ولا يُسمح لأحد ما عدا هؤلاء الجنود بالدخول.

طبق الأمير أوامر الإمام بكل التزام، وكلفنى بحراسة أبواب الكعبة وعدم فتحها إلا للجنود.

ظللنا فى حراسة بيت الله لمدة قاربت الثلاثة أسابيع، انتظرنا فيها الجنود فلم يأتوا لنا ليخبرونا بشىء. وفى يوم من الأيام ،أثناء حراستي الليلية لأبواب الكعبة ، تفاجأت بطرقات شديدة للأبواب.. سرى بعض الخوف فى جسدى منأن يكون الأعداء، ونظرتمن ثقب الباب فوجدتهم الجنود يصيحون بأن نفتح لهم الأبواب وسط علامات السرور على وجههم، ولا أعلم لماذا.

فتحنا لهم الأبواب ، ودخلوا يكبرون الله وكأنهم سيحاربوننا، ثم صاحوا بأعلى أصواتهم:

- لقد هلك أعداء الله .. لقد حدثت معجزة .. أيها الإمام أين أنت؟!.

خرج لهم الإمام من خيمته ، وسألهم عما حدثقالوا له:

- أيها الأمير كنا نراقب المنطقة التى أمرتنا بمراقبتها ، فأبصرنا هؤلاء الأمراء بجيوشهم الجرارة يقتربون من هذه المنطقة .. فهممنا بالفرار وإخبارك، ولكن ما إناقترب هؤلاء من هذه المنطقة بجيوشهم حتى أبصرناالأرض تنشق وتزداد اتساعاً فى الانشقاق ، وابتلعتهم عن آخرهم ، وعادت الأرض إلى ما كانت عليه.

لمحة تاريخية .. (خارجة عن سياق نص المخطوطة)

لعلك قد دار بعقلك سؤال أثناءقراءتك لهذا الفصل، عندما قال أحد الأمراء السعوديين الذين كانوا يقتتلون عند الحرم للمهدى المنتظر .. "أنت تكذب أيها الرجل ، فقد فعلها قبلك الكثيرون وقالوا إنهم المهدى ، وما نراك إلا واحداً منهم يريد أن يأخذ منا كرسى الحكم ، ويوهم الناس أنه المهدى"

من هم الكثيرون الذين ادعوا أنهم المهدى المنتظر؟؟؟.

هناك بالفعل عدد من دعاة المهدية، أبرزهممثالقريبحدث فى الحرم المكى يوم 20 نوفمبر 1979، حدث هذا فى عهد ملك السعودية خالد ابن عبد العزيزحين قام جهيمان العتيبى وصهره محمد بن عبدالله القحطانى بقيادة 200 مسلح، واقتحموا الحرم المكى على المصلين ، وادعى جهيمان أن صهره محمد هو المهدى المنتظر ، وطلب من الناس مبايعته خليفة للمسلمين. كان هذا الهجوم فى فجر أول يوم فى العام الهجرى الجديد، 1 محرم 1400 هجرية، برر جهيمان هجومه هذا بأن الفساد والظلم والبعد عن الدين الإسلامى منتشرين بشدة ، وصهره اسمه محمد بن عبدالله؛ لذا رأىأنكل هذا يحقق النبوءة بالمهدى ، وأن صهره يجب أن يلجأ للحرم المكى ليطلب من الناس مبايعته. أغلق جهيمان أبواب الحرم ، ووقف أمام المصلين ليعلن أمام الناس ظهور المهدى وطلب منهم مبايعة صهره باعتباره المهدى الواجب مبايعته عند ظهوره. ظل هذا الحصار مقاماً على المصلين والحرم لمدة أربعة عشر يوما ، إلى أن أصدرت دار الإفتاء السعودية فتوى بأن اقتحام الحرم المكى مباح فى هذه الحالة لتحرير الرهائن.

وفى العاشرة صباحا من يوم 4 ديسمبر 1979 قامت قوات الأمن السعودية بالهجوم على جهيمان والمسلحين فى الحرم.. استمر هذا الهجوم إلى مساء ذلك اليوم فى معركة عنيفة تصاعد من شدتها الدخان إلى عنان السماء. انتهى الصراعبتحرير الرهائن ومقتل محمد بن عبدالله القحطانى ومعه 28 قتيلاً من المسلحين وقرابة 17 جريحا من قوات الأمن و المصلين، وتم إخراج الباقيين أحياء ومنهم جهيمان العتيبي الذي أُعدم فيما بعد. تم أسر من تبقى على قيد الحياة ومن بينهم جهيمان العتيبى. نفذ في المسلحين الناجين حكم الإعدام في 9 يناير 1980 بعد أن قسموا إلى أربع مجموعات أعدم أفرادها في ساحات أربع مدن رئيسية فى السعودية. هذا الحدث من ناحية ارتباطه بالمؤامرة على المملكة السعودية. ادعى أيضا شخص سوداني يسمى محمد أحمد بن عبد الله السوداني أنه المهدى وعمره 38 سنة. اشتهر هذا الرجل بالزهد، وأقبل عليه الزعماء وشيوخ القبائل يبايعونهوزعم أن من شك في مهديته فقد كفر بالله ورسوله، توفى عام 1885م.

أما تاريخياً بعد وفاة الرسول فقد ادعى كثيرون.. ادعى مؤسس جماعة الشيعة عبدالله بن سبأ أن الإمام على بن أبي طالب هو المهدى المنتظر، وادعى مؤسس جماعة القرامطة عبدالله بن ميمون القداح أنه المهدى المنتظر، كما أن جماعة الرافضة قد زعمت أن محمد بن الحسن العسكرى هو المهدى الذين ينتظرونه وهم يعتقدون أنه دخل سردابا بمدينة سامراء العراقية عام 260 هجرية عندما كان عمره 5 سنين ولم يخرج .. وهؤلاء يعتقدون أنه ما زال حياً منذ ذلك العهد حتى الآنوأنه سيخرج فى آخر الزمان ويبايعه الناس مهديا. ادعت أيضا فرقة الكيسانية الشيعية أن عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب هو المهدى، كما أن الناس فى العصر العباسى افتتنوا برجل صالح اسمه محمد بن عبدالله بن الحسن بن على بن أبي طالب وقالوا عنه إنه المهدى،كمادعى المختار بن عبيد الثقفى أن محمد بن الحنفية ، هو المهدى.

ادعى محمد بن عبيدالله البربرى المشهور بابن تومرتأنه المهدى، بل وكى يثبت أنه هو المهدى قام بإخفاء رجال في قبور وجمع الناس ليريهم آيته المزعومة فصاح "أيها الموتى أجيبوا"، فأجابوه "أنت المهدي".

وهكذا أيها القارىء العزيز، فإن العصـور بمختلـف أشـكالها وألوانهـا تمـتلىء بأكاذيب اصطنعها هؤلاء ليثبت كل واحدأنه هو المهـدى، ولا أدرى مـاذا كسـب من وراء أكاذيبه بعدأنتم كشف أمره فبدلا منترك سيرة طيبـة لـه يتـذكره النـاس بها ويقولون إنـه كانصـادقا وزاهدا،اصـطنع أكذوبـة لـكى يحقـق أهـدافاتأتى لـه بأشياء مادية.

obeikan.com

اعتلى الإمام المهدى منبر الكعبة ، وخطب فينا :

-أيها المسلمون، لقد شكك فى شخصيتى أننى المهدى ،الأمراء الذين حاربناهم وانتصرنا عليهم فى معركة اضطررنا إليها، والآن بعد أن جاء اثنين من الحكام لكى يقضوا عليّ فى مهدى، خسف الله بهم الأرض كما سمعتم من الرسل ، وأذكركم بالقرآن العظيم حيث ذكر شيئا عن هذا الموضوع

"أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرضأو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون، أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين

فما حدث هو عقابإلهي لمن يتحدى الله ويظلم العباد ويحارب من سيعدل فى الأرض .. والآنأيها المسلمون أما زال فى نفسكم أى شك فى شخصيتى؟!

رد من بالحرم جميعا حتى اهتزت الاركان من الصوت :

- الله أكبر .. نبايعك يا إمامنا أحياء وأموات .. لا إله إلا الله محمد رسول الله .. والمهدى إمام الله.

-حسنا يا إخوانى فى الله إنى آمركمالآنأن تذهبوا إلى معسكراتكم مع مساعدى فى الجيش حتى يأذن الله لى بالتحرك لتحرير البلاد الإسلامية.

فتح حراس الحرم بابها الضخم، حتى أحدث صريرا عظيما، للجيش الخارج من الكعبة ، الذاهب إلى المعسكراتوانتظرت مع الأميرأنا وصديقى حتى أسلم من التدافع الشديد للناس.

كان الجيش مكونا من آلاف الناس من أرجاء السعودية ، ومن شتى الأقطار الإسلاميةوخاصة الدولة التى أتى منها المهدى المنتظر، فقد كان معظم الجيش من هذه الدولة، وكان الجيش يرتدى زيا واحدا وهو الأبيض، يزين صدر هذا الرداء قماش أسود فيه بعض الريش ، ويرتدون عمامة بيضاء على رؤوسهم ، وحذاء أسود ممتد إلى ركبتيهم ، وفى جنوبهم سيوف بيضاء ، ودرع حديدى فى منتصفه دائرة مدببة يتفرع منها فروع حديدية مستطيلة تلتصق بدائرة الدرع.

خرج الجيش والجنود يصيحون بالتهليلاتوالتسبيح لله والشكر على نعمته، واستمر خروجهم حوالى الساعتين تقريبا .. ترجل الفرسان علىأفراسهم المربوطة خارج الحرم ، وانطلقوا كالسهام المصوبة نحو جبل الصفا والمروة إلى المخيمات هناك. وفيما أنا أقف بجانب أمير الجيش ، سمعت الإمام ينادينى من داخل خيمته:

- أيها الفارس الذى تقف بجانب الأمير

فسرى فى قفاى رعشة بسيطة من سماع صوته، والتفت إليه:

- تحت أمرك أيها الإمام .. ماذا أقضى لك؟! .

- تعال أنت والأمير كى نتناقش بخصوص موضوع هام قبل أن تذهبا إلى المعسكر.

ذهبنا إلى خيمته أنا والأمير ، وجلسنا على أريكة خشبية باتجاه أريكته ، وبيننا وبينه مائدة وضعت عليها بعض الأوراق، ودواة وريشة، وختمه الخاص، وفى الجانب الأيمن مصباح تتهادى شعلته يمينا ويسارا، ثم نظر إلينا وقال :

- أيها الأمير كما تعلم فإن ما حدث يقتصر معرفته على هذه الحجاز فقط ، ونحن فى نظر البلاد الإسلامية

الأخرى خوارج ، وليس معترف بى أننى المهدى إلىالآن فى دولإسلامية،ثم التفت إلينا بنصف غمضة عين كمن ينتظر أن تفهم رسالته .. فقال له الأمير :

-أتقصد أيها الإمام أن نتوجه بجيوشنا كى نفتح البلاد التى لا تعترف بنا.

- بالتأكيد لا ، فهذا سيزيد التأكيد لديهم أننا نرغمهم على تصديقنا بالقوة .. أما خطر لك أن نستغل معجزة الخسف بالجيش.

- يبدو أننى فى طريقى لفهمك ، ستبعث لهم رسالة تعرفهم بما حدث.

- بالتأكيد نعم ، إنأريد من حكام البلاد الإسلاميةأنيكونوا تحت إمرتى ، وأنا لا أريد دماء المسلمين تُسال،وهم لن يصدقونإلا بمعجزة، وهذه هى المعجزة.

- ولكن ما هى البلاد التى ستبعث لها الرسائل؟.

- العراق ، ومصر ، والشام بجميع دولها.

- تقصد أن نذهب إلى حكامها برسائل.

- نعـم ، سـأكتب رسـائلى الآنـإلى حكـامهم كى يسـاعدوننى، ويعرفـون دعوتى وينضمون إليّ.

ثم التفت إلي وقال :

-أنتأيها الفارس أخبرتنى عندما انضممت إلي أنك من مصر ، سأبعثكإلى حاكم بلادك،وسأبعث الآخرينإلى الدول الأخرى

فقلت له وقد سررت من المهمة العظيمة التى كلفت بها:

- حسنا أيها الإمام، إنى لله ولك طائع فى كل أمر تريده.

- هذا كلام عظيم ، انتظر هنا حتى أكتب رسالتى ، وتحـرك بعـد صـلاة الفجر.

ثم التفت للأمير، وقال:

- اذهب إلى معسكر الصـفا والمـروة، وآتنـي بـبعض الرجـال الأشـداء الـذين لديهم القدرة عـلى السـفر غـدا فى الظهـيرة ، كى أبعـثهمإلى الـدول التـى ذكرتهـا لكإنشاء الله.

- تحت أمرك أيها الإمام.

قام الأمير مـن جـانبى وودع الإماموذهـب إلى خـارج الحـرم حيـث امتطـى فرسه الأسود السريع ، وانطلق به إلى المعسكر.

اقتربالإمام من المائدة الخشبية ، وأمسك الريشة وغمسها فى الدواة ، وأمسك ورقة من الأوراق وكتب عليها رسالته إلى حاكم مصر ، التى لم أعرف محتواها إلا عندما قرأتها عند الحاكم .. وعندما فرغ من الكتابـة قـام بخـتم الورقـة بختمـه الخاص.

أمرنى الإمام بالاستراحة فى خيمته إلى أن تظهر خيوط الفجر وعندها أتحرك، وأخبرنى أنه سـيوقظنى وقتهـا .. شـكرته عـلى تواضـعهمعى. أسـندت رأسى عـلى وسادة فى مقدمـة الأريكـة ، وفـردت جسـدى بالكامـل عـلى الأريكـة .. وذهـب الإمامإلى خارج الخيمة حيث أخذ مصحفا وأخذ يتلو بعضا من سور القرآن.

ذهبت أنا فى نـوم عميـق إلى أن أذن إمـام الحـرم لصـلاة الفجـر ، فـدخل لى الإمام الخيمة ، وأيقظنى فقمت وأناأفتح عينى فجـأة ، ونظـرت لـه وأنـا أفـتح عينى وأغمضهما وقلت له:

- أعتذر لك أيها الإمام

فقال لى: لا داعى للاعتذار ، قم الآن وتوضأ كى تقوم بمهمتك بعد الصلاة .

قمت من فورى ، وارتديت ملابسى العسكرية ، وذهبـت إلى مكـان الوضـوء وتوضأت.. أقام المؤذن الصلاة ، وكان الحرم يمتلىء بالآلاف. صلى بنا الإمام الفجـر ، وانتهى من دعائه للمسلمين بالهداية وبإصلاحأحوالهم ، وفتحت السماء أبوابها للأمطار كأنها تؤمِّن على دعاء المهدى للعالم.

فرغنا من الصلاة ، وذهبت إلى خيمة الإمامحيث كان جالسا القرفصـاء عـلى أريكته .. قال لى بابتسامة حركت نقـط ميـاه الوضـوء التـى لا تـزال عـلى ذقنـه الكثيفة:

-أيها المصرى، إنى أسـند لـك مهمـة عظيمـة سـيترتب عليهاأشـياء أعظـم فى المستقبل القريب بإذن الله .. أوصيك أن تكون فصيح اللسان، وذا حضور شخصى قوى عند الحاكم ، ولا تخشى فى الله شيئا .. فلن يصيبك إلا ما كتب الله لك

.. فقلت له وقد شعرت بالثقة الكاملة فى نفسى :

- لا تقلق أيها الإمام ، سأبلغه رسالتك على أكمل وجه بإذن الله ".

قام الإمام من مكانه وأمسك الرسالة الورقية المربوطة بقطعة قماش سوداء قصيرة ، ومطوية طيا دائرياوأعطانى إياها قائلا:

- فى رعاية الله وحفظه إذن ".

وضعت الرسالة فى جيب سترتى الواسع.. خرجـت مـن خيمتـه باتجـاه فـرسى الأسود الذى ربطته خارج الحرم ، فقابلنى فى طريقى للفرس حراس الباب، وقالوا لى: أين تذهب أيها المصرى؟!

فقلت لهم: مهمة خاصة بالإمامإن شاء الله .

اشتريت طعاما وشرابا لي مـن بعـض المحـلات بجـوار الحـرم ، وأيضـا طعامـا خاصا للحصان، ثم ترجلت عن فرسى وانطلقت به إلى بلادى "مصر".

وصلت إلى القاهرة بعد مشقة شديدة ، وسفر شهر متواصل، وكنت خلال سفرى ألبث بعض الوقت فى الطريق للاستراحة ، وأطعم نفسى والحصان ثم أواصل سفرى. وصلت إلى قصر القبة حيث ما زالوا يديرون البلاد من هذا القصر، لكن كما أسلفنا سابقا عاد كل شىء إلى بدائيته ، ولم تعد هناك تكنولوجيا حديثة فى القصر، حتى الحراس كان زيهم العسكرى قريب الشبه بالزى الذى أرتديه باختلاف الخوذة الحديدية التى يبرز من منتصفها عامود حديدى رفيع السمك ، به هلال. ربطت الفرس فى شجرة من الأشجار المحيطة بالقصر ، وذهبت إلى بوابات القصر حيث استقبلنى الحراس بإشارة من يديهم لى بالتوقف ، وقالا لى :

- من أنت أيها الرجل؟ ولماذا تريد الدخول للحاكم؟

قلت لهم :

- أنا رسول أميرالحجاز محمد بن عبدالله المهدى لحاكم مصر المحترم .. بعثنى برسالة إليه.

- نحن سمعنا بهذا الرجل الذى قام بهزيمة أمراء السعودية وأصبح حاكما للحجاز .. مرحبا بك .. ضع أسلحتك هنا وتفضل إلى الداخل.

- شكرا لكم.

وضعت أسلحتى كما طلبوا منى ، ثم قام واحد منهم بأخذي إلى الحاكم فى الداخل.

وصلنا إلى الحاكم حيث كان يجلس فى حديقة القصر على أريكته يأكل فاكهة الموز والتفاح ، ويرتدى عباءة عسكرية حديدية سوداء اللون ، تنشق عند فخذيه لتفسح مجالا لرجليه بالتحرك بحرية ، وفى منتصف العباءة دائرة كبيرة مدببة مثل الدرع ، ويرتدى عمامة بيضاء ، وحذاء أسود اللون يغطى حتى الركبة قماش بنطاله البنى، وجهه أبيض ، وذقنه بيضاء خفيفة جدا تتخللها بعض الشعيرات السوداء التى تظهر سنه الكبير، وعينه سوداء ضيقة كأنها تجعدت مثل تجاعيد وجهه الكثيرة. قال له الحارس:

- سيدى الحاكم ، هذا رسول من أمير الحجاز يريد التحدث معكوإبلاغك رسالة:

-أهلا وسهلا بك .. تفضل بالجلوس

قالها وهو يقوم من مكانه ليصافحنى،ثم جلست على الأريكة وقال لى:

- حسنا أيها الفارسأين هى رسالة أمير الحجاز؟

فناولته إياها، فأمسكها بيده اليمنى وفض وثاقها بيده اليسرى .. ثم قرأها بصوت مسموع:

" من عبدالله، الإمام المهدى محمد بن عبدالله إلىأمير أرض الكنانة مصر .. أما بعد .. فإن الله كلفنى بإزالة الظلم والفساد الذى استشرى فى البلادالإسلامية والعالم منذ فترة ، وأنزلنى إليكم كى تكونوا تحت إمرتى فى استرجاع هيبة الإسلام وأراضيه الإسلامية، بما فيها القدس المحتلة منذ قرون .. أدعوكأيها الحاكم المحترم أن تنضم إلى لواء جيوشنا لتحرير الأراضى الإسلامية ، وإعادة حالة الاستقرار والخير إلى ربوع الأرض، وأن تبلغ قومك عنا حتى إذاأراد من بدولتك من الشعبأنينضم إلينا فمرحبا به .. أريدكأن تأتى بجيشك إلى الحجاز وتنضم لى، ولك منى أن تظل أميرا لمصر .. إن كان بنفسك شك أننى المهدى الحقيقى،فقد حدثت هنا معجزة منذ شهر من قدوم رسولنا لكفقد أرسل لنا بعض حكام الشام جيوشهم كى ينهوننا من بداياتنا، ولكن الله خسف بجيوشهم الأرض فى الصحراء بين مكة والمدينة فإن وافقتوأردتأيضاالتأكد عند قدومك فاسألأهل منطقة الخسف جميعا، فقد شاهدوها بأعينهم .. وسلاما على من اتبع الهدى".

انتهى الحاكم من قراءة الرسالة ، ثم ابتسم وأغمض عينيه وفتحمهما مرة أخرى ، وأسند ظهره ورأسهإلى الخلف فى استرخاء وسلمنى الرسالة وقال لى :

-إنك تريد ردا منى الآنأيها الفارس.. أليس كذلك؟

قلت له:

- نعم أيها الحاكم المحترم ، فإما أن أذهب معك أوأذهب وحدى.

- حسنا ، إنى مؤمن بالله ورسوله ، والتنبؤات التى أخبرنا بها الرسول صلى الله عليه وسلم .. وإنى بايعت خليفة الله المهدىأميرا عاما للمسلمين وسأنضم بجيشى معه .. شريطة شىء واحد.

- وما هو؟

- أن ترينى مكان تلك المعجزة التى يتكلم عنها فى رسالته، وشهادة الناس هناك عندما نصل الحجاز إن شاء اللهكى يطمئن قلبى فقط.

-هنيئا لك أيها الحاكم باتباع خليفة الله ، وأنا أضمن لك صحة المعجزة.

- حسنا ، أريدك أن تقيم بقصرى بضعة أيام حتى أجهز الجيش ، أنسق مع قياداته.

- طلب أخير منك أيها الحاكم!.

- وما هو؟

- أريدك أن تخبر الشعب أيضا بالمهدى ، عسى أن تكون رغبة عند أحدهم بالتطوع معنا،وإخبار مشايخ الأمةأيضا بهذا الأمر.

- حسنا .. تحت أمرك.

obeikan.com

"السلام عليكم يا إمامنا المهدى ، وبعد مسيرة سفر طويلة مع حاكم مصر المحترم .. أتينا إليك أخيرا".

قلت هذا للإمام المهدى ، الذى وصلنا لخيمته فى معسكر الصفا والمروة .. بعد أن ترك الكعبة وذهب إلى هناك؛ لكى يستعد لفتح البلاد الإسلامية ، وتهدئة الأوضاع فى العالم.

كان جالسا القرفصاء على أريكته الخشبية يتشاور مع الحكام الذين بايعوه وهم حكام العراق ، والأردن ، واليمنالذين بعث إليهم رسلا بنفس الرسالة التى ذكرتها سابقا واستجابوا لدعوته وبايعوه، بل وآتاه شيوخ وشباب وأعيان تلك البلاد كمتطوعين وانضموا إلى جيوش دولهم التى انضمت بدورها لجيش المهدى.

- وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته أيها الفارس المصرى المبارك ، إنك قمت بعمل عظيم، ولم تخيب ثقتى فيك .. أهلا بكم جميعا ، تفضل أيها الحاكم المبارك اجلس معنا

قال هذا وهو يقوم من مجلسه لكى يصافحنا ، وابتسم لنا ثم أمرنا بالجلوس. أتى لنا ببعض الفاكهة والحلوى والطعام والشراب الذى أقبلنا عليه بنهم شديد بسبب معاناة السفر، وبعدأنفرغنا من طعامنا ، قال المهدى للحاكم المصرى:

- حسنا أيها الحاكم ، ألديك شك فى أنى المهدى حقا الذى قرأت عنه فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم؟

قال الحاكم وهو يمسح بقايا الطعام ، ووضع منديله فى جيبه :

- بالطبع لا أيها الإمام ، فقد طلبت فى مصر من مبعوثك أن يرينى تلك المعجزة التى تتكلم عنها فى رسالتك!

قاطعه المهدى :

-إذن فقد كان عندك شك فى شخصيتى!.

- لا أدعوهشكًّا على الأرجح ، ولكن لكى يطمئن قلبى فقط وقدأرانى مبعوثك تلك المنطقة بين مكة والمدينة وسألت القرية هناك، فأكدوا صدق ما رأوه بأعينهم.

- الحمد لله، فهذا فضل يمن به على عباده المخلصين،فلولا تلك المعجزة لكان هذان الجيشان قد قضيا عليّ.

- الحمد لله بالطبع .. لقد أتيت بما طلبت من الجيش، وبمتطوعين من شباب الأمة معى ، وجيشى يحتوى على مائةألف من الفرسان والجنود رهن إشارتك فى أى وقت.

- بارك الله فيك أيها الحاكم المبارك ، إننا سنبدأ بالتحرك الأسبوع القادم إن شاء الله ، وأعرفك أيضا على جيوش ضيوفنا الكرام .. فقد أتى حاكم العراق بثمانينألف جندى وفارس بعدَّتهم بالكامل، وأتى حاكم الأردنبسبعينألف من المشاة ،وأتى حاكم اليمن بخمسينألف جندى .. أما أنا فقد كونت جيشا من نصفمليون جندى وفارسمن بلاد خراسان والحجاز ومن بعض البلاد العربية.

- حقا إنه جيش ضخم جدا، يكفى لفتح البلاد من الشرق إلى الغرب.

ضحك المهدى حتى برزت أسنانه البيضاء ، وقال :

- كل ذلك يحدث بمشيئته تعالى .. أود إخباركم جميعا أن خلال هذا الأسبوع سيتم تدريب القوات الإسلامية ، فى جبل الصفا والمروة على القتال بوحدة صف واحد .. وأوكلت أمر تدريبهم لمساعدىالأمير الذى أتى معى من خراسان .

وافق الحكام على اقتراحه ، وقال له حاكم مصر:

-أستئذنك أيها الإمام فى أن أُعلم قائد القوات المصرية، الأمير سيف النصر- بهذا الأمرحتى يشترك مع مساعدك فى تدريبهم.

- حسنا فعلتأيها الحاكم المبارك.

تدربنا خلال هذا الأسبوع كما أراد المهدى لكى نقاتل بنفس الفكر والحركة التى تدرب عليها القوات من دول مختلفة؛لأن أنظمة الجيش فى دولة تختلف

عنهافى دولة أخرى،كما تختلف عقيدة كل جيشفأراد المهدى أن يكون جيشا إسلاميا واحدا ، عقيدته واحدة ، وهدفه واحد وهو نصرة الله ورسوله ، وتحرير البلاد من الظلم الواقع بها .. ولقد كنت متعجبا من هذا الأمر فى البداية .. كيف تدربت خمسة جيوش على تدريب واحد وعقيدة واحدة فى هذه المدة القصيرة .."أسبوع"؟! لكن سبحان الله، كان الوقت يمر ببطء كما لو كان شهرا ، أوسنة وفهمت من هذا أن المهدى قد دعا الله أن يبارك فى هذا الوقت القصير فاستجاب له لأن الدنيا كما قال المهدى قد قرب موعدانتهائها ولم يعد هناك متسع من الوقت.

أمر المهدى أيضا صناع الملابس الحربية لجيشه بتصنيع آلاف الملابس الحربية للجنود من الدول

الأخرىكى يكون الجيش بزى عسكرى واحد.

تم تصنيع هذه الملابس وهى كما أسلفناباللون الأبيض، يزين الصدر قماش أسود فيه بعض الريش ، وعمامة بيضاء على رؤوسهم ، ولكنه لم يوحد الأسلحةفأبقى على أسلحة الجيوش كما هى .. سيوف ورماح ودروع.

انتهى تدريبنا فى هذا الأسبوع كما أراد المهدى ، وحان الآن وقت الانطلاق لمعارك التحرير. فى آخر يوم فى الأسبوع، الجمعة،اعتلى المهدى منبر الحرم المكى وخطب فينا حتى أشعل فى نفوسنا نيران الإيمان والحماس :

- أيها الناس ، أذكركم ونفسى بتقوى الله عز وجل .. فإننا مقبلون على عمل عظيم .. إن الناس قد امتلأ دعاؤهم منذ فترة من الزمان قبل ظهورى بالشكوى لله عز وجل مما مر بهم من ظلم، وطال عليهم الأمد فى هذا المستنقع الآثم .. إن الحكام قد تجبروا وأفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها،وأوهموا الناس أنهم يصلحون بلادهم لكن هذا الإصلاح ذهب إلى جيوبهم .. أيها الناس إن زمن الظلم والشر قد أوشك على النهاية وإن زمن العدل والخير قد أوشك على البداية .. سنتحرك غدا إن شاء الله عند صلاة الفجر .. أوصيكم بوصايا الرسول صلى الله عليه وسلم .. لا تقتلوا شيخا ولا طفلا ولا امرأة ولا تقطعوا شجرة .. اللهم بلغت .. اللهم فاشهد.

وفى الليل اجتمع المهدى مع مساعده والحكام العرب فى خيمته، وحدد لهم المواقع والخطة التى سيسيرون عليها فى فتحهم للبلاد. اجتمعت الجيوش الخمسةفى معسكر الصفا والمروة بعد صلاة الفجر وكان الإمام فى المقدمة راكبا على فرسه بجانب مساعده والحكام العرب.

كنت أنا فى الصف الثانى من الجيش،غير بعيد من رؤية الإمام .. أصدر المهدى أوامره لنافخ البوق بأن ينفخ فى بوقه لتتحرك الجيوش،وبالفعل تحركت الجيوش فى منظر مهيب ، وصهيل الخيول تملأ الأجواء حولنا، وأصوات حوافرها تصدر إنذارا لحشرات الأرض البعيدة بأننا قادمون، وأصوات تهليلنا وتكبيراتنا للخالق تصل إلىأبعد بلاد الدنيا .. الصين .. وكانت الخيول تتهادى يمينا ويسارا كأنها تطرب لسماع هذه الأذكار العظيمة.

كانت مهمتنا الأولى هى تحرير سوريا من حاكمها المتجبر، الذى أفسد فى الأرض وطغى على شعبه، وقتل منهم الكثير ، ولم يستجب لرسالة المهدى بل قام بقتل مبعوثه ، وأرسل رسالة له يتوعده بأنه سيقضى عليه .. وبجانب ظلم هذا الحاكم، فقد سيطرت جماعات متطرفة على بعض الأجزاء من سوريا، وطغوا على الناس أيضا هناك فأرسلوا رسائلا للإمام يطلبون منه التدخل لحمايتهم.

كانت المسافة طويلة ومرهقة بين السعودية وسوريا .. تبلغ 1413 كم .. واسترحنا طوال الطريق عدة مرات لتناول الطعام والشراب والصلاة والنوم. بعد مسيرة طويلة وصلنا إلى حدود دمشق بجيش جرار سد الأفق حتى أصبح مثل البحر الذى ليس له نهاية. كنت أتوقعأنالمهدى سيقوم بالحصار أو الهجوم مباشرة انتقاما لمبعوثه الذى قتل ، لكن هذا الرجل المتمسك بشريعة الرسول صلى عليه وسلم لآخر لحظة بعث إليه رسالة أخرى، لكن ليست مع أحد من البشر،بل مع الحمام الزاجل.

عسكر المهدى بالجيش فى مدينة من مدن دمشق تدعى دوما، ثم أمر بضرب الخيام لأنه يستعد لمحاصرة المدينة. دخل المهدى خيمته بعد أن أقمنا الخيام ، وكتب رسالة ورقية صغيرة بريشته طلب فيها من الحاكم السورى أن ينضم لهوأن يحقن دماء المسلمين ، وألايضطرهإلى حروب دموية ، وأنه يسامحه فى أمر قتل مبعوثه بشرط أن يتوب إلى الله، ثم خرج من الخيمة ، وأتى له

مساعده بالحمامة الزاجل، وقام المهدى بطيّ الرسالة ثم ربطها فى قدم الحمامة ووجهها إلى وجهة قصر الحاكم وقال لها :

- سيرى على بركة الله.

طارت الحمامة وارتفعت فى الأجواء حتى ظنناها تعانق السحاب، ثم غابت عن أنظارنا. انتظرنا عودتها بعد يوم برسالة من الحاكم ، أو الحاكم نفسه يأتى بها معه يعلن موافقته على قبول دعوة الإماملكن الافتراض الأول هو ما حدث.. لقد كان المهدى يقرأ القرآن فى خيمته ، فلمحناها فى السماء وهى تهبط باتجاه الخيمة فتيقنا أن الحاكم قد رفض. دخلت الحمامة الخيمة ، واستقرت على كف المهدى ، ففك وثاق الرسالة وقرأ ما فيها وأبلغنا برفض الحاكم أيضا ، وبأنه سيحاربنا فى هذا المكان بعد يومين.

أمر الإمامالمهدى مساعده بالاتيان ببعض الرجال الأشداء،وأتى له بهم، فاجتمع بهم فى خيمتهوأمرهمبإبلاغ أهل المدينة بإخلائها من سكانها، وأبلغهم أيضاإن كان هناك من يريد الانضمام لجيشه من الشبابكمتطوعين. انصاع الجنود للأمر وهاجرت أفواج من أهل دوما إلى منطقة بعيدة نسبيا من المدينة إلى أن تنتهى المعركة. وكما توقع المهدى فقد أتى الجنود بألفمتطوع من الشباب ودربوهم فى اليومين على مساعدة الجيش فقط فالاتيان بالماء للجنود، ومساعدة الجرحى لأن الوقت كانقصيرا لتدريبهم تدريبا عسكريا. وبعد مرور يومين، قام المهدى بإعلان النفير العام فى الجيش لأن حاكم سوريا أتى كما وعد بجيش قوامه عشرين ألفجندى .. وقف الجيشان أمامبعضهما البعض وجها لوجه.

كان هذا الحاكم حليق الذقن ، دائرى الوجه ، وأنفه طويل .. يركب على فرسه مرتديا زيا عسكرياأسوداللون ، ويوجدسيف فى جنبه طويل جدا ويمسك درعا فى يده اليمنى ، وعلى رأسه خوذته الحديدية البيضاء ذات العمود المستقيم فى أعلاها ، وفى أعلى هذا العمود دائرة مكورة، وجيشه يرتدى نفس الزى العسكرى والدروع التى يرتديها حاكمهم.

نظر الحاكم السورى إلى المهدى بابتسامة عريضة كأنه يستهزئ به ، ثم وقف على فرسه برشاقة ووضع يده فوق عينيه كمن يستطلع شيئا .. ثم قطع الإمام عليه تأملاته وقال له :

- كنت أتمنىألاأضطرإلى المعركةوإراقة الدماء .. لآخر مرة أعرض عليك عرضى السابق بالتسليم بدون دماء.

فنزل الحاكم بجسده على سرج فرسه بارتياح وقال له :

- وأنا أعرض عليك لآخر مرة أن تأخذ جيشك هذا وترحل من هنا وإلا سأبيدك وجيشكتماما.

فامتعض المهدى وقال له بغضب :

" أنت الذى جلبت على نفسك المتاعب إذن ، أيها الجيش العظيم استعدوا للمعركة ".

أخرج جنود الجيش سيوفهم بعد النداء فى وقت واحد ، حتى أصدرت صليلا مدويا من كثرة عدد الجند .. ثم أصدر الإمام أمر الهجوم، فتحرك الجيش فى وقت واحد بالتكبير " الله أكبر ". كانت الخطة هى استدراج الجيش السورى لقلب جيشنا،فأصدر قائد الميمنة بالانفراج إلىأقصى اليمين ، وأصدر جيش الميسرة بالانفراج إلى اقصى اليسار فأصبح القلب فارغا ما عدا الصف الأخير منه ، مثل حرف الإنجليزية U .. ومن سرعة الحاكم السورى فى الهجوم لم يدرك الخدعة فدخل إلى قلب جيشنا بجيشه كله،فأطبقنا عليه الضلع الناقص ، وأحطناه من كل جانب. وعندما أدرك الحاكم بالحصار الضيق الذى فرض عليه فى المعركة ، صرخ فى جيشه بالتوقف عن التحرك وأعلن استسلامه للمهدى.

لم تسل فى هذه قطرة دم واحدة ، فقد كان المهدى حريصا على ألا تسال دماء المسلمين إلى اللحظة الأخيرة .. وبالفعل تحقق له ما أراد. أصدر المهدى أوامره باعتقال الحاكم ، وعرض على الجيش السورى فرصة الانضمام له فوافقوا على الفور حفاظا على أنفسهم من السجن. أمر المهدى أحد الجنود بأن يذهب لأهل دوما ، وإخبارهم بالعودة مرةأخربإلى ديارهم،فقد انتهت المعركة.

صار الطريق خاليا إلى مدينة دمشق، ووصلنا إليها بعد مسافة 40 كيلومترا. دخلنا المدينة بجيشنا ، وأقمنا معسكرات للجيش بجانب قصر الرئاسة الذى كان

مقرا للحاكم المعتقل. استقبلنا أهل دمشق استقبال الفاتحين ، وقاموا بإلقاء الورود علينا ، وعندما رأوا المهدى تسابقوا فى الذهاب إليه، وتقبيل جبهته ، فما كان يرضى بتقبيل يديه أو قدميه.

وبعد يومين من الراحة فى القصر ، قام المهدى بتعيين مساعده .. قائد جيشه على محافظة دمشق ، وترك معه حامية مكونة من عشرين ألف جندى .. وأمره بحماية المدينة ومراكزها.

بدأ المهدى فى التخطيط للسيطرة على باقى أجزاء سوريا ، وتحريرها من الجماعات المتشددة، فأوكل إلى حاكم مصر- بالسيطرة على محافظتى درعا وحماة .. وأوكل إلى الحاكم العراقى بالسيطرة على حلب وحمص لأنه سيشارك فى المعركة القادمة وليس معهم هذه المرة.. وأوصاهم باتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فى حروبه كما أمرهم .. كما أوصاهم بوضع حامية فى كل محافظة يسيطرون عليها .. وبشرهم بالنصر والعودة سريعا.

وبالفعل بعد مرور أسبوع من الحروب الشديدة تمت السيطرة على سوريا بالكامل ، وتحققت بشارة الإمام لهم ،وانهزمت تلك الجماعات هزيمة نكراء حتى أنهم فروا خارج البلاد.

جاءت الجيوش المنتصرة بعد أن وضعوا حاميات كل حامية منها مكونة من عشرة آلاف شخص فى كل محافظة. هنأهم المهدى بالنصر- على الجماعات .. وأوكل إلى مساعده الأمير حكم سوريا بالكامل ، وبايعه أهل سوريا أميرا لهم لما التمسوه من عدالة المهدى.

أخبرنا المهدى بأن المعركة القادمة هى التوجه لاسطنبول بتركيا لتحريرها من الاستعمار الإسبانى لها وعودتها مرة أخربإلى حوزة المسلمين .. ولم يشأ أن يخبرنا عن المعركة التى ستليها لأنه كان يحافظ على سرية المعارك.

وبعد تحرير سوريا بأسبوع ، أُعلنت حالة النفير العام للتحرك ناحية اسطنبول. تجمعت الجيوش من كل حدب وصوب ، وأقلعت الخيام، وتزودنا بالطعام والشراب الكافيين للسفر. امتطيناأفراسنا ، ووضعت السيوف فى أغمادها، ثم نفخ الجندى فى البوق تنبيها لنا بالتحرك.

أنقلك الآن يا بنى إلى أعظم مشهد تحتاج لتصويره أحدث التقنيات التكنولوجية .. جيش بالألوف يحمل رايات التحرر من الظلم والطغيان الذى طغى على الأرض .. يتقدمهم رجل أقل ما يقال عنه ، أنه من الرجال على الأرض .. إنه الإمام محمد المهدى تهز أذكاره وتسبيحاته للخالق دفاعات مدينة اسطنبول على بعد كبير منها. وجيشه من ورائه يردد تسبيحاته وتهليلاته كأن النبى محمد قد بعث من جديد ، ومنظر جيش المهدى يذكرك بيوم فتح مكة. كانت المسافة طويلة بين دمشق واسطنبول ، تقدر بألف كيلومتر، لكن يقيننا وإيماننا أننا نقدم شيئا عظيما .. وإحساسنا الجميل بقرب الخلاص من الظلم ، وقرب قدوم الخير هو ما هون علينا عناء السفر. ومثل مسيرة السفر التى اجتزناها بين السعودية ودمشق، فقد كنا نستريح فى الطريق للتزود بالطعام والشرابثم نكمل مسيرتنا مرة أخرى حتى اقتربنا من مدينة اسطنبول.

وقف المهدى بجيشه أمام دفاعات المدينة الحصينة ، ثم نفخ الجندى فى البوق الفضى الطويل بإشارة لنا بالتوقف. رأى الجنود خلف الأسوار جيش المهدى الكبير ففزعوا ، ورأيت واحدا منهم يغيب عن أنظارنا .. ثم أتى بعد قليل ومعه شخص آخرعرفتأنه قائد الحصن لأن الجندى أشار له بيديه على جيشنا. وفجأة وجدت الإماميصيح بأعلى صوته:

"ردد معى أيها الجيش العظيم الكلمات التى سأقولها الآن فلن يسفك هنا دم .. بل سنفتح اسطنبول بدون دماء "

فذهلنا من مطلبه ، ثم قطع علينا ذهولنا وصاح

" لا إله إلا الله والله أكبر "

فصاح آلاف الجنود بصوت بلغ الآفاق من شدته

" لا إله إلا الله والله أكبر "

فإذا بنا نسمع صوت فرقعة شديدة .. ثم نظرنا إلى الجانب الأيمن من الحصن فوجدناه قد تشقق من جوانبه الأربعة .. وتهدم على الأرض كومة من الرماد .. فصاح الجيش من الفرحة والرهبة أيضا لهذه المعجزة التى حدثت، ثم صاح الإمام مرة أخرى

" لا إله إلا الله والله أكبر "

فسقط الجانب الأيسر من الحصن بنفس الطريقة .. ففزع الجنود الاسبان المتمركزين فى شرفات الحصن التى فى المنتصف .. ورفعوا لنا علما أبيض يطلبون الاستسلام. أصبح الطريق خاليا إلى المدينة ، الا من الأحجار المتراصة على الأرض التى شكلت طريقا حجريا إلى المدينة.

عقد المهدى اتفاق مع قائد المدينة الاسبانى ، يقضى برحيله من المدينة إلى بلاده .. ثم أوكل قيادتها إلى الحاكم المصرى .. بعد أن وضع بها حامية مكونة من أربعين ألف جندى. رحل الجيش الاسبانى من المدينة بعد يوم كامل ، من جمع معداته وجنوده .. ثم عسكرنا حول حصن المدينة لحمايتها. قمنا بضرب الخيام ، وخيمة خاصة للإمام .

وبينما نحن نسمر فى ذلك الليل ..نظرت إلى الناحية التى جئنا منها إلى المدينة فتفاجأت بلهبا أصفر يتراقص فى الهواء ، فقمت من مكانى لأرى ماهيته .. واقتربت قليلا من مصدره .. فسمعت وقع حوافر جياد .. وبسبب الظلام الكثيف فلم اتبين من القادم. انتظرت قليلا ، فوضح القادم تحت ضوء القمر .. كان فارس ملثم ، يرتدى عباءة سوداء ، وعمامة خضراء على رأسه ، ويمسك بلجام فرسه يحثه على الاسراع ، ويضع قوس على كتفه ، ويمسك بمشعل ينير له الطريق ، يطوى الأرض بفرسه من سرعته ، حتى احدث غبارا هائلا فى الهواء .. ثم اخذ يقترب ويقترب .. حتى توقف أمامى ، ونزع اللثام عن وجهه. كان وجهه اسمر ، وذقنه سوداء خفيفة .. ثم قال لى وهو يلهث ويخرج زفيرا من فمه

" أين الإمام ؟ "

فقلت له :

" قبل أن اذهبك بك اليه ، من أنت ؟ ".

- أنا رجل من اهل العراق .. ادعى كمال .. وأريد الإمام فى امر خطير جدا.

- حسنا تعال معى.

امسك كمال بلجام فرسه ، لكى يقوده فى السير .. ثم ذهبت به إلى خيمة الإمام . كان يجلس القرفصاءعلى حصير أخضر ، ووراء ظهره وسادة يريح ظهره

عليها ، وسط إنارة الشموع لخيمته .. وكان يبدو وكأنه يستعد للنوم لان عينيه مغمضة ..

" عفوا أيها الإمام "

قلت هذا للإمام ، ففتح عينيه ، وابتسم لى قائلا :

"تفضل انت وضيفك".

- شكرا لك يا إمام نا ، ان هذا الفارس ابصرته منذ قليل يقترب من المعسكر بفرسه ، فسالته عن هويته .. فقال لى إن اسمه كمال من العراق، ويريدك فى أمر خطير.

قام الإمام من مجلسه ، وأشار للفارس العراقى بالجلوس على الأريكة ذات الخشب الأبيض التى أمامها مائدة موضوع عليها بعض الأوراق ، والدواة ، والريشة ، ومصحفا كبيرا على حامل .. ثم قال له الإمام :

" حسنا يا كمال ، ما هو الأمر الخطير ؟!"

قال له كمال وقد اصفر لونه من الاجابة التى سيقولها ، وتلجلج لسانه

" سيدى الإمام ، ان هناك شخصا استغل خروجك للمعارك .. وادعى الألوهية ويفتن الناس فى الدول العربية .. انه ..انه أعور .. يقال له .. الدجال .. المسيح الدجال ".

openkan.com

- وقفة مع الفارس المصرى .. لأحداث ما قبل المهدي

اعلم يا ولدى إننى ولدت فى زمن إنتشر فيه الفساد والظلم ، وقل فيه الخير والعمل الصالح. نشأت شاباً لاجد دول يحكمها حكام فاسدون .. أذلونا واذلوا انفسهم للغرب. زمن قهر فيه من يطالب بالحرية ، وكأننا نطلب شيئا يباع بملايين الجنيهات. نشأتُ لأجد مجتمعاً يملؤه الفوضى ويعمه الجهل. كان الناس فى هذا المجتمع يملؤهم الكذب والنفاق. أتذكر كثرة شهادات الزور فى المحاكم ، وأيضاً الناس فيما بينهم يكذبون على بعضهم البعض. كان الشخص يبيع ضميره من اجل حفنة من الجنيهات .. ويشهد على من جُنيى عليه أنه المذنب. أتذكر موقفاً لرجل فقير ، كان ابنه يدرس مع اخيه وزميل آخر فى المدرسة .. وكان هذا الزميل ابن وكيل نيابة .. وقتل هذا الزميل ابن الرجل الفقير أمام نظر عينى اخيه .. ولكن والد الجانى عرض أموالاً كثيرة كرشوة من اجل أن يشهد أن ابنه بريئا .. وأن من قتله شخص آخر حدده له .. وبالفعل باع هذا الولد ضميره واخيه من أجل المال الفانى. لقد أصبح الصادق والأمين غريباً فى هذا الزمان الكاذب. لقد أحب الناس الكذابين ومن يخدعهم بشتى الأمور من أجل أن يصور لهم بكلامه المعسول أنه سيوصلهم إلى أعلى الدرجات .. ولقد كرهوا الصادق الذى يخبرهم بالحقائق او الواقع المرير. اصبح المحترم يندم على أنه احترم شخصاً ما ولم يهينه .. اصبحت الطيبة توصف بأنها ضعفا وعارا على الشخص .. إذا كنت طيباً فستكون بلا قيمة او فائدة .. لن يهتم الناس بك او يقدروك .. لن يحترموا إلا من أهانهم وعاملهم باسلوب لا يليق .. فلا بد أن يكون الشخص صاحب لسان قذر، ويخيف ، ويهين من حوله حتى يحترموه .. لقد عدنا يا بنى إلى زمن الجاهلية حيث يأكل منا القوى الضعيف .. او كما يقال مجتمع حيوانى ، كأنك تعيش فى غابة .. الثعبان يتغذى على الفأر .. والصقر يتغذى على الثعبان .. والثعلب يتغذى على الدجاج .. والدجاج يتغذى على الدود .. والأسد بدوره يتغذى على الكل .. الكل يبحث عن مصلحته الشخصية ، ولا تهمه مصلحة من حوله. لقد تبدلت بلادنا الإسلامية إلىالأسوأ. لقد فتن الناس بالدنيا وجمع المال .. بدون أن ينظروا إلى من هم اقل منهم. لقد كثر الفقراء فى هذا العهد .. وقلت معهم دفع الزكاة اليهم من قِبل الأغنياء .. لقد شعر الأغنياء أنهم يدفعون

غرامات فرضت عليهم من قبل ضرائب الدولة .. رغم أنها لا تساوى الا نذرا يسيرا من أموالهم. كانوا يدفعونها كي يقال عنهم انهم يتصدقون على الفقراء ، وأنهم اصحاب خير وفضل على الناس. حتى أن الفقراء قد كرهوا طلب الزكاة ، وارتضوا شظف العيش فى المجتمع .. وعملوا فى اسوأ انواع العمل .. كى لا يطلبون نقودا من أحد يتفضل عليهم. لقد تمنى الأغنياء زوال الفقراء من العالم حتى لا يتعبوهم بشكواهم .. وتمنى الفقراء زوال الأغنياء من العالم حتى يشعرون أنهم بشر. لقد زاد جشع الناس على المال غير مبالين بمصدره سواء حلالاً ام حراماً .. كثرت مصانع الخمور .. وكثر معها عدد العاملين بها. لقد اباحت دولنا الإسلامية بيع الخمور علنا ، بل وشجعت الشباب المسلم على العمل بها حتى يكتسب ماله ، غير مبالين انه مال حرام. كثرت صناعة ملابس النساء الخليعة ، والتى تجعل اجسامهم خرائط يتأمل فيها من يريد فى الشوارع .. بل وصنعت الملابس الشفافة أيضا. كثرت اموال الربا رغم ان الله احل البيع وحرم الربا .. فقد كثرت البنوك التى تعامل الناس بالفائدة .. وقلت ضمائرهم فى نظام القروض ، حتى أنه يقرضك المال ويأخذه ضعفين .. لا يخفى على أحد أننا كنا فى زمان قل فيه الأمن وأحيانا تجد أناسا عندهم أموال طائلة إذا وضعوها في البنوك اشتغل بها البنك في أعمال ربوية فيصير مشتركا معهم في الإثم وهى ربا بكل صورها. قل ضمير التجار فى البيع حتى زوروا العملات التى يصرفونها للمشترين .. ولم يبالوا بعقاب الله. كثرت الرشاوى فى زماننا .. حتى صارت فى كل شىء من الصغير إلى الكبير. فهناك الرشوة في الحكم، فيقضي الحاكم لمن لا يستحق، أو يمنع من يستحق، أو يقدم مَن ليس من حقه أن يتقدّم، ويؤخّر الجديرين بالتقدير والتقديم، أو يحابي في حكمه لقرابة أو جاه أو رشوة أكلها سُحتًا، كما تكون الرشوة في تنفيذ الحكم أيضًا. وايضا فى العمل حيث يقوم الشخص بدفع الرشوة للمسؤول عن الوظيفة فيعينه رغم استحقاق غيره. رغم ان الله لعن الراشى والمرتشى. اصبح اكتساب المال يا بنى باللسان وبقلة الجهد .. اصبحت الحماقة هى من تكسب الشخص المال .. مثل المذيعين الذين كانوا فى شبابى يقولون كلاما تافها ، ويستضيفون اشخاصا لا قيمة لهم ، ويكسبون المال بالملايين. يا ليتهم استضافوا علماء ، او من يهدى الناس إلى الصراط المستقيم .. بل انشغلوا

بالمغنيين ولاعبى الكرة على حساب العلماء والمبدعين. اصبح من كان فى الماضى يتقلب فى شظف العيش ، ولا يملك قوت يومه ، وملابسه ممزقة ، ويمشى حافى القدمين ، من اصحاب الملايين والعمارات. ولا تعلم من اين اكتسب ماله وفيما انفقه. اتذكر شخصا صديق لى ، فقيرا معدما يعمل عامل نظافة عند رجل أعمال .. فى خلال عام اقام عمارة له .. ولا أعلم إلى الآن مصدر تلك الثروة المفاجئة. وفى تلك الأثناء فاضت الأرض بكنوزها المدفونة بداخلها كالذهب والفضة والمعادن بكافة اشكالها .. وتسارع الناس كالذئاب الجائعة يلتهمون الأموال وعندما شبعوا واستفاض عندهم .. اصبحوا يجدونه ملقى أمامهم ولا يمدون ايديهم لأخذه او بمعنى آخر زهدوا فيه.

كثر الزنا يا بنى فى مجتمعاتنا ، واصبح لا ينظر اليه على أنه من الكبائر .. بل أصبح أمراً عادياً. كثر معه الأبناء غير الشرعيين وأولاد الشوارع .. واصبح الابن او البنت لا يعرفون إلى من ينتمون. كثرت بيوت الدعارة .. بل وصدر ترخيص لهم من انظمة الحكم بان يمارسوا ما يشاؤون كدول اوروبا. كثر أيضا الشذوذ الجنسى اى الرجال مع الرجال ، والنساء مع النساء .. وبالمثل صدر لهم تصريح بان يمارسوا ما يشاؤون من الشذوذ .. بعد أن كان ينظر إليه أنه قذارة وخسف الله بمؤسسيه من قوم لوط الأرض منذآلاف الأعوام. لكن البشر لا يتعلمون دروس الماضى جيداً على الأرجح. اصبح الزنا سلعة أيضا تباع بملايين الجنيهات فى ارجاء العالم .. وتمثلت هذه السلع فى المواقع الإباحية على شبكات الإنترنت التى تعرض الزنا بكل صوره من دعارة وشذوذ وزنا المحارم أيضا .. وسمح أصحاب هذه المواقع للمسلمين بأن يحملوا ما يشاؤون من فيديوهات جنسية. أصبح الشباب يتناقل هذه الفيديوهات لبعضهم البعض على هواتفهم المحمولة. أصبحت أشكال الزنا فى وسائل الإعلامأيضا .. فقلدت الأفلام العربية منذ نشأتها الأفلام الغربية فى التعرى ووضع ايحاءات جنسية وما شابه ذلك .. بل وحلل البعض من وسائل الإعلام مشاهدة الأفلام الجنسية. كثرت الألفاظ القبيحة على ألسنة المسلمين ، وأصبح المسلم يسب اخاه بشتائم تطعن فى شرف أمه وأبيه .. شتائم تلعن الدين الإسلامي .. شتائم يخجل اللسان عن قولها. أصبح هناك تساهل بتلك الألفاظ الخارجة بين الناس وهم لا يدركون أن ما يدخل الناس النار هو

حصائد السنتهم. وعندما حاولت أن أنصح الناس بالتوقف عن هذه الألفاظ والأفعال نظروا إلى باستهزاء ، وقالوا عنى أننى أعيش دور الشيخ والمثالى .. واستغربونى بينهم. لقد كثر وقوع الناس فى الفتن حتى صار من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر غريباً ومن زمن آخر. أما حال العلم فى بلاد المسلمين فقد تدهور يا بنى .. لقد صنعت مجتمعاتنا من الحمقى مشاهير ، ومن العلماء مجانين وسفهاء. لقد انخفض مستوى التعليم فى مدارسنا ، وانشغل الناس بأمور أخرى أكثر أهمية من وجهة نظرهم كجمع المال والجنس والسلطة. لم يحاول حكام المسلمين أن يصلحوا من حال التعليم فى الأمة الإسلامية لأنهم انشغلوا بجمع الثروات ، ونهب خيرات الأبرياء ، والصراع فيما بينهم على السلطة. لقد قلت برامج التعليم وصارت أفلام ومسلسلات التعرى هى الأهم. أصبح من لا يفقه شيئاً فى دنياه هو المتكلم عن الدين وشئون الناس .. قل ضمير المعلمين واساتذة الجامعات فحولوا التعليم من كونه مجانياإلى سلعة يتاجرون فيها. أصبح الناس يلتمسون العلم عند أصاغر العلماء الذين أفتوا فيما لا يدرون بشأنه شيئا. وعندما يكون هناك عالماً متميزاً بين المسلمين ، فإنه لا يجد لنفسه مكاناً وسط هذا التخلف .. فيرحل إلى دول غير مسلمة تقدره وتهتم به .. وبهذه الطريقة انتشر الجهل بكثرة بين المسلمين ، وعاد الناس إلى الإيمان بالشعوذة وخرافات القرون الوسطى مرة أخرى. وفى المسجد أيضا ، لم يجرؤ أحد على إمامة الناس فى الصلاة بسبب جهله بتعاليم الدين واحكامه وخوفاً من الله بسبب انتشار الجهل. حتى من تعلم العلم الدينى ، تعلمه من اجل الشهرة والظهور.

أما في السياسة يا بنى فقد حكمّنا من لا يخدم ولا يصون. لقد حكمنا سفهاء لا يفقهون شيئا فى إدارة أمور المسلمين ، كل همَهم التصارع على كرسى الحكم دون النظر إلى مشاكل المسلمين .. لقد تسببوا فى صراعات بين المسلمين وبعضهم البعض ، وانتشر التخلف والجهل. وكل حزب يريد أن يثبت أنه هو أحق عن غيره مع أننا كلنا فى النهاية أبناء وطن ودين واحد. لقد عم الظلم فى الأرض ، وكثر المظلومين فى سجونهم. امتلأت قصورهم باموال من دماء الشعوب. أُخرِست الحريات العامة ، وظهرت طوائف بسبب هذا الجهل تبيح قتل من لا يطيع

اوامرها. هكذا قاتل المسلمين بعضهم البعض ، واصبحت الحروب تجتاح المدن العربية فتجد سوريا يقاتلون بعضهم البعض من اجل سلطة زائفة ، والعراق ظهر فيها جماعات متطرفة كثيرة تقتل فى بعضهم البعض ، وفى القدس تجد المسلمين يقاتلون اليهود ويقاتلون بعضهم البعض أيضا. لقد أصبح زعيم البلاد ارذلها يا بنى .. فلم يعد هناك من يحب الصادق الذى يخبرهم بما يجرى ، بل احب الناس الكاذب. أذلونا هؤلاء للغرب الذين نظروا إلينا باعتبارنا لا قيمة لنا ، او دولا متخلفة. لقد كثر الغرب بجيوشه الجرارة ، وقل المسلمين رغم أنهم كثيرون .. وبسبب هذه الظروف تداعت الأمم الأجنبية على إمتنا الإسلامية كما أخبر الصادق الأمين (صلى الله عليه وسلم) .. لقد اختلقوا ذرائعا لاحتلالنا ، ونهش جسد الأمة بضرب الأمة فى بعضها ، والإتيان هم بمنطق المصلحين الخائفين على مصلحتنا. جعلوا السنى يضرب فى الشيعى ، والمسلم فى المسيحى .. واثاروا النعرات القديمة فى الدول العربية. كالصراع بين حضارة العراق السومرية وحضارة ايران الفارسية .. وزرعوا جماعات بداخل الدول العربية تنادى بالحريات العامة لكنها فى حقيقتها وسيلة لضرب استقرار الدول الآمنة .. فأعطوا هؤلاء الجماعات المسلمة أسلحة لقتل إخوانهم فى نفس الوطن بحجة الدفاع عن الحرية .. وما أرخص دماء المسلمين عندهم ، لكنها عند الله اكبر من هدم الكعبة. وبهذه الطريقة كثر القتل بين الناس بدون أسباب واضحة .. فأصبح الأخ يقتل أخاه فى الدين ولا يدرى لما قتله. واستباحت هذه الجماعات معتقدات الآخرين ، فاصدروا فتوى بتكفير وقتل من يشرب الخمر مثلاً .. مع أنها معصية ومن الممكن التوبة .. وكفر هؤلاء بعض الصحابة الكرام أيضا مثل على ابن أبى طالب وعمر ابن الخطاب .. وكفروا القيادات الحاكمة .. العجيب أنهم يكفرون الناس وهم لا يفقهون شيئا فى أمور الدين. كثر الموت الفجأة وخصوصاً بين الشباب ، فكان الشاب السليم المعافى يجده الناس ميتا فجأة .. ولا يدرى أحد السبب. كان المطر ينزل من السماء فيهدم البيوت عن آخرها فلا تصمد أمامه البيوت المبنية من الطوب اللبن والطين .. وأيضا ينزل فلا تنبت الأرض من هذه الأمطار شيئا .. فكثرت الصواعق وانتشرت الأوبئة الخطيرة التى أصابت الحيوانات اولاً ثم انتقلت إلى الإنسان فأهلكت الكثير من البشر .. كما أخبر

الرسول من قبل " كقعاص الغنم ". كثرت الخسوفات الأرضية فى بقاع كثيرة من الوطن العربى .. فخسفت ببيوت كثيرة الأرض إلى أعماق كبيرة .. وكثرت أيضا الإنهيارات الصخرية فى الجبال وتآكل طبقات منها. وبسبب هذه الشدائد جميعها تمنى الناس الموت ، وهانت عليهم الحياة .. وأصبح المرء يمر بجانب قبر أخيه فيقول له " يا ليتنى كنت مكانك ". وفى هذه الأثناء حدثت حادثة غريبة من نوعها فى السعودية ، فقد ظهرت نيران فى سماؤها.

وفى اثناء هذه الأوضاع السيئة التى مر بها العالم العربى ، كان هناك قدراً يغلى بالماء وارتفعت حرارته حتى انفجر فى انحاء العالم. هذا القدر الذى اقصده هو العالم الغربى الذى تصاعدت فى ارجاءه العداءات الداخلية ، والخارجية. تهديدات ، وحرب باردة بين القوى العظمى على استعباد البلاد والعباد حتى لم يعد أحد يتحمل تهديدات الآخر. أمريكا تهدد روسيا ، والصين تهدد اليابان وأمريكا ، وكوريا الشمالية تهدد أمريكا بالحرق بالقنابل الهيدروجينية ، وروسيا والصين تتحالفان على ضرب امريكا ، ودول عربية تصنع اتفاقات مع الغرب لحمايتها من الحرب النووية.

كانت البداية يا بنى هى ازمة الصين مع اليابان ، وهى ما اشعلت الحرب العالمية الثالثة ، والتى انتهت بدمار القوى العظمىمن الأرض ، وعودة الإنسانإلى اسلحته البدائية مرة أخرى. كان هناك صراعاً بين الصين واليابان على جزر سينكاكو دياويو .. وطمعت الصين فى هذه الجزر ، برغم أحقيتها لليابان ، وأخذتها بالقوة العسكرية منها .. بل وزادوا عليه بأن احتلوا اليابان ، ونهبوا مظاهر تقدمها التكنولوجى ، ونقلوها للصين. نفذت الصين هذا الأمر رغم تحذيرات امريكا لها ، لان لها احقية فى الدفاع عن اليابان ، بالتزام إلتزمته منذ ضرب هيروشيما بالقنابل النووية. أشعل هذا الاحتلال النار فى هشيم الدول العظمى كأمريكا ، وفرنسا ، وبريطانيا الذين سارعوا بالتحالف ضد الصين .. وتحالفت الصين بدورها مع روسيا ، وكوريا الشمالية.... فى البداية ابتدأت الحرب بينهم حرب باردة ، ثم تحولت إلى الحرب الشاملة. وفى هذه الأثناء حدثت أكبر عملية غدر من أمريكا لحلفائها ، بل وذهبت بجيشها ، ونهبت مفاعلات واسلحة صديقتها التاريخية اسرائيل .. وجعلتهم كما ابتدأوا مشوارهم فى الحياة

بقوات برية فقط. نقلت أمريكا الأسلحة والمفاعلات لديها ، لتكون لها القدرة الكاملة لمواجهة الصين وحلفائها بمفردها. أصبحت فرنسا وبريطانيا فريستان جاهزتان للصين .. فلم تمهلهما لتحمّل الصدمة بل انقضت عليهم ، وسيطرت القوات الصينية على فرنسا فى ظرف أسبوع ، والقوات الروسية والكورية على بريطانيا فى ظرف أسبوعين. وكعادتهم نقلوا اسلحة الدول المحتلة ، ومفاعلاتها النووية إلى بلادهم .. وأصبحت الدول المحتلة صفر اليدين من كل شىء. أصبحت أمريكا الآن كالفأر وسط ثلاثة قطط يريدون أن يفترسوه. أخذت أمريكا تهدد الصين وحلفاءها بان لديها من الأسلحة ما لا يخطر على قلب إنسان ، وتحذرها من الاقتراب إلى اراضيها. لكن الحلفاء الثلاثة لم يبالوا بهذه التهديدات ، فهناك ثأر قديم لم يؤخذ بعد من امريكا. الصين وروسيا تريدان الهيمنة على العالم ، لكن امريكا هى العقبة. كوريا الشمالية لديها ثأر خاص باحراق امريكا للكوريين فى الخنادق ، كما كان يفعل مع أصحاب الأخدود. وعلى هذا الأمر فقد تحركت قوات الحلفاء بالجيش البرى ، والجوى ، والبحرى ، وبالقنابل الهيدروجينية ضد أمريكا. ولم يبالوا بتحذيرات امريكا الكثيرة ، ففجر الأربعة الجحيم من جميع الجهات فى بعضهم البعض ، وتحولت مدن وضواحى واشنطن إلى قطع من جهنم. فى هذه الحرب العالمية الثالثة قتل الملايين من الجيوش الأربعة ، ومن المدنيين العزل .. بين تفحم من قاذفات الدبابات والطيران ، وتحول الإنسانإلى هيكل عظمى فى لمح البصر- بفعل القنابل الهيدروجينية. نتج عن هذه الحرب نهاية الدول الأربعة بجيوشها ، وامريكا بالأخص بجيشها والمدنيين. لم يعد هناك ما يقلق البشرية ، ويريد استعباد العباد فقد انتهى كل شىء .. وعاد البشر مرة أخربإلى عصورهم القديمه او الوسطى من استعمال الأسلحة البدائية كالسيف ، والجواد ، وسترة الفرسان. لقد دمرت هذه الحرب جميع وسائل التكنولوجيا فى العالم ، كالكهرباء والتقاط البث مع الأقمار الصناعية ، عدنا مرة أخربإلى استعمال مصباح الجاز ، وإناء الماء، والآبار، والسفر من دولة إلى دولة عبر الجِمال والحمير. فى هذه الأثناء قامت ايران باكبر عملية غدر بالعرب ، حينما عقدت اتفاقا مع اسرائيل بحمايتهم ضد اى تهديد اسلامى ، بل ومنحتهم حق لجوء مواطنيها إلى اراضيها .. تماما كما فعلت بريطانيا مع

اسرائيل حينما حمتهم من بطش هتلر ، ومنحتهم حق اللجوء لاراضيها. وبالفعل هاجر الآلاف من اليهود إلى دولة ايران ، واحتموا بها بعد أن كانوا فى السابق يحاربون بعضهم حروب باردة على انهاء ايران لمشاريعها النووية. لكن ايران لم يعد لديها اى اسلحة نووية ، فقد دمرت مفاعلاتها لاحساسها بخطر الحرب العالمية الثالثة ، أو بمعنى آخر أن تحتلها الدول الكبرى لأخذ اسلحتها النووية منها. مصر- التزمت كعادتها بموقف الحياد من الكل ، وابقت على جيش الفرسان لديها . قام الجيش الاسبانى باحتلال تركيا ، وسيطر على مدينة اسطنبول. أما سوريا فقد كانت مصدر نزاع كبير بين فرق اسلامية عديدة ، سَمهم الخوارج إن شئت .. قامت فيها الحروب الأهلية بين طوائف المسلمين على كرسى الحكم من بينهم السنة ، والشيعة ، والمتشددين ، واصحاب الرايات السوداء. ولم تنتهى هذه الحروب إلاعندما بُعِث المهدى المنتظر الذى خلصنا من كل هذه الآثام.

obeikan.com

في أحدى أجمل الجزر التى خلقت علي وجه الأرض .. تحيطها المياه من كل الاتجاهات .. أشجارها كثيفة بجميع أنواعها ، تتشابك غصونها مكونة حلقات بديعة تظل من يجلس تحتها .. وتطل تلك الأشجار على شاطىء الجزيرة الذى يستمد مياهه من بحر اليمن.

كانت الأمواج تتلاطم بصخور الشاطىء التى صمدت لآلافالأعوام ضد امتداد المياه لرمال الجزيرة .. وحول تلك الأشجار قنوات مياه عذبة بجانبها بعض الجرار الفخارية الجوفاء التى اعدت لملئها بالمياه .. وأيضا يسير حولها بعض الحيوانات المستانسة مثل القطط والكلاب والغزلان ، وبعض الحيوانات المفترسة مثل النمور والثعابين .. ويجلس فوق أغصان الأشجار طيور بديعة نادرة ، ومنها معروف مثل البلابل والببغاء تغرد فرحة بحلول شمس جديدة على الجزيرة.

ووراء هذه الأشجار جبل عال لآلافالأقدام كأنه ينطح السحاب من ارتفاعه .. وفى واديه السحيق بالأسفل كهف واسع جدا اذا وقفت أمامه من الخارج ، وجدت أضواءا بداخله كأن الشمس بداخله. ويوجد في اسفل الجانب الأيمن من الكهف وتد خشبى مثبت في الأرض بشدة ، وملفوف حوله حبل سميك، يمتد طرفه ليمسك بعنق حمار عظيم الجسد لا يوجد له نظير على وجه الأرض ، ساقاه طويلة جدا ، وبطنه ضخمة تماثل عشرة بطون لجاموس ، وعينه واسعتان ، وعرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا ، وعلى كتفه سرج اسود عرضه كعرض ما بين اذنيه.. وكان ينهق بصوت عظيم عندما تاتى له الجساسة بطعامه اليومى.

وعلى الجانب الأيسر من الكهف توجد صخرة الجساسة العظيمة التى تجلس عليها كل يوم ، بجسمها الضخم ، وشعرها الكثيف الذى يغطى وجهها وجسدها بالكامل ، وتنظر بعينيها الواسعتين التى تنيران وجهها الأسودإلى مياه البحر المتلاطمة، كأنها تتذكر هؤلاء الضيوف العرب منذ أكثر من ألف عام مضت الذين ألقت بهم المقادير إلى جزيرة الدجال ، أيام بعثة الرسول محمد صلى الله

عليه وسلم .. عندما سألهم الدجال بضعة اسئلة عن آخر المستجدات في الجزيرة العربية .. وأجابه ذلك الرجل المسيحى " تميم الدارى " أن النبى محمد قد بعث ، وحاربه قومه واتبعوه بعد ذلك .. وكشف لهم الدجال عن هويته ففروا إلى مركبتهم عائدين إلى بلادهم. كانت هذه الذكرى كأنها بالأمس القريب ، عالقة بذهنها لأن الجزيرة لم تستقبل ضيوفا جددا بعد هذا العهد.

وفى مدخل الكهف ترى شابا قصير القامة ،عظيم الخلقة ، ضخم الجسم و الرأس ، شديد جعودة شعر الرأس كأن رأسه وشعره غصن شجرة ، واسع الجبهة ، أحمر البشرة ، لا يوجد له عين يمنى لانها ممسوحة ، وعينه اليسرى عوراء لا يوجد بها نقطة سوداء كباقى البشر .. بل اشبه إلى حبة العنب الخضراء .. يجلس ويبسط ساقيه المتقوستان أمامه. كانت يداه مقيدتان بسلاسل حديدية عظيمة ، وطرف النهاية لهذه السلاسل مثبت بسقف الكهف بقوة لا تستطيع قوة فى الأرض فكها .. وساقيه أيضا مقيدتان بسلاسل تمتد نهايتها إلى باطن الأرض .. كان هذا هو المسيح الدجال.

كان الجو بديعا فى الجزيرة ، فالسماء صافية ، والشمس ساطعة ، والرياح خفيفة على شكل نسمات لطيفة. قامت الجساسة من مجلسها اليومى لتسير قليلا في الجزيرة لتتنسم هواء الصباح النقى ، وأيضا لكى تملأ الجرار الفخارية بالماء كى تسقى الحمار والمسيخ الدجال .. ثم تجهز بعض الطعام الذى تعده يدويا من مخزن الجزيرة الذى يحتوى على آلاف من الكيلوجرامات من القمح ، والذى تصنع منه الخبز والفطائر.

وعندما كانت تسير في الجزيرة ، واقتربت من قناة المياه العذبة كى تملأ أوانيها .. تبدل الجو البديع فجأة ، وغابت الشمس وراء غيوم السماء الكثيفة ، وزادت سرعة الرياح بشدة جنونية حتى كادت الجساسة أن تسقط أرضا من هول الرياح وكادت جذور الأشجار أن تقتلع من الأرض وتساقطت أوراقها بكثافة ، وهاج البحر وماج ، وعلت أمواجه كأمواج تسونامى وملأت الجزء المواجه للشاطىء من الجزيرة بالماء .. وفتحت السماء أبوابها لمياه الأمطار الشديدة ، وأصم صوت الرعد أذان المخلوقات الموجودة بالجزيرة ، وخطف نور

البرق الأبصار .. وهربت حيوانات الجزيرة إلى سفح الجبل كى تحتمى من الجـو ، وطارت الطيور إلى كهف الدجال كى تختبىء هى الأخرى.

ذهل المسيح الدجال في مجلسه بمدخل الكهف ، لهذه الطبيعة التى انقلبت فجأة ، ونظر إلى السماء فوجدها تصب جام غضبها عـلى الجزيـرة مـن حولـه ، ووجد أمواج البحر عالية ، والرياح شديدة بطريقة لم يألفها منذ آلاف الاعوام.

نظر إلى مجلس الجساسة كى يتحدث معها بشأن هذه الطبيعة ، فلم يجدها فى مكانها ، وبحث بعينه اليسرى الوحيدة عنها فى أنحاء الجزيرة فلـم تقـع عـلي مكانها فقد كانت بعيدة عنه.

" أيتها الجساسة ! "

نادى بأعلى صوته في غضب هز جسـده ، الـذى هـز معـه السلاسـل التـى تمايلت في الهواء يمينا وشمالا .. فلم يسمع ردا. نادى مرة أخرى بأشنع صوت :

" أيتها الجساسة ، أين أنتى ؟ ! "

سمعت الجساسة النداء هذه المرة عندما كانت تملأ جرار الماء له ، فقامـت بملئها بسرعة .. ثم اتجهت إلى الكهف مسرعة وصولا للدجال.

وقفت أمامه حاملة في يديها جرار الماء ، وقالت له :

" أمرك يا سيدى .. ماذا تطلب ؟ "

ثم اقتربت منه وارادت اعطائه جرة الماء ، فصرخ فيها بغضب رافضـا المـاء ، ونظر لها بعينه العوراء التى يتطاير منهما الشر والخبث :

" أين كنتى في هذه الطبيعة الغريبة التى لم أرها من قبل في جزيرتنا ؟ !"

فتراجعت إلى الوراء قليلا إلى بـاب الكهـف ، ووضـعت بعـض المـاء للحـمار المربوط كى يشرب .. ثم التفتت إلى الدجال

" لقد كنت أسير قليلا أتنسم الهواء في جو الصباح البديع ، واملأ جرار الماء كعادتى كل يوم .. ولقد كان في نيتى أن اصنع بعض الخبز .. لكنك ناديت علي فجئت لك مسرعة "

فهدأت أسارير وجه الدجال قليلا ، وقال لها :

" حسنا .. اننى كنت سأحدثك بشأن هذه الطبيعة الهائجة .. والتى هي غير مألوفة لي منذ أن عشت في هذه الجزيرة .. أهو انذارا لنا بأن ضيوفا جدد في طريقهم لجزيرتنا ".

- لا يا سيدى .. فعندما جاء تميم الدارى وبحارته هنا .. لم يكن الجو هكذا .. فقد كان ضالا الطريق وحسب .. واختلطت عليه الطرق فى البحر فألقته المقادير هنا.

- تميم ! .. لقد أخبرنى وقتها بأن محمدا قد انتصر على أعدائه .. والآن وقد مر أكثر من الف عام على اتيانه للجزيرة .. وبالطبع فقد توفى محمدا .. فلا أعلم شكل أمته الآن .. أهي قليلة أم كثيرة العدد ؟! .. لا يهم .. ما يهمنى هو قوة ايمانهم ، ضعيف أم قوى ؟!.

- بالطبع قد خلف محمدا ورائه أمة ايمانها كالصخر ، هذا ما أعلمه عن تأثير نبى آخر الزمان في أمته .. ولكن قد يلين الصخر بتبدل الأزمان واختلاط الثقافات بثقافة تلك الأمة الإسلامية.

- انى لأمل ذلك حيث اننى أريد المزيد من الأتباع يوم خروجى .. ولن ينفعنى من ايمانه كالصخر .. ما يهمنى هو ضعيف الإيمان .. والآنأيتها الجساسة دعينا من هذا الحديث .. انى أريدك في أمر هام.

- أمرك يا سيدى.

- الأ تتذكرين اسئلتى لتميم الدارى ؟! .. عندما سالته عن اذا كان نخل بيسان ما زال ينبت ، وعن بحيرة طبرية اذا كان بها ماء ، وعن عين زغر اذا كان بها ماء.

- نعم اتذكر هذا يا سيدى .. وما علاقة هذا بحديثنا ؟! .. هذا أمر قديم.

- أعرف أنه أمر قديم ، لكننى ما رأيت حال الطبيعة كهكذا من قبل في الجزيرة .. وانى احس أن تلك المناطق التى ذكرتها قد وقع بها الجفاف .. فهذا بالتأكيد يوم خروجى.

- لعلك تريدنى أن أجس أخبار تلك المناطق يا سيدى .. أهذا ما تريده؟.

- بالتأكيد ، وأريدك أيضا أن تستطلعى عن أخبار المهدى.

- لعل من تريد قتله قد بعث إلى الوجود.

- أجل ، اننى لأشعر أن ذلك المهدى موجودا الآن ومتوجا بالملك.

- أمرك مطاع يا سيدى العظيم ، ساطير الآن لاستطلاع آخر المستجدات في أمة محمد.

أعادت الجساسة جرار الماء الي الدجال بعد أن هدأ غضبه ، ووضعت أيضا مزيدا من الماء أمام الحمار ثم ذهبت إلى شاطىء الجزيرة. كانت الطبيعة في قمة غضبها ، وأحست الجساسة بصعوبة الطيران في هذه الأجواء الشديدة فانتظرت قليلا تحت أغصان الأشجار المتشابكة حتى تهدأ الطبيعة ولو قليلا. وبالفعل هدأت الطبيعة ، فخرجت الجساسة إلى شاطىء الجزيرة ووقفت على صخوره المربعة التى تكونت مثل أحجار الأهرام .. وأخذت تقدر المسافة وتحدد خريطتها في الاتجاه ثم انتهت من العد والحساب. جثت على ركبتيها فامتد شعرها الطويل إلى الرمال حتى فرش جزءا كبيرا منه ، ثم أغمضت عينيها ، وأخذت تتمتم بكلام غير مفهوم ثم سكتت. وضعت يديها على الأرض ، واخذت تجز على نواجذها تعبيرا عن الألم ، وفجأة انكشف ظهرها عن دائرتان غائرتان فيه من اليمين والشمال .. ثم نبت من هذين الدائرتان جناحان كبيران أشبه بأجنحة النسر لكنها أطول قليلا.

وقفت الجساسة مرة أخرى على قدميها ونظرت لكهف الدجال نظرة أخيرة ، ثم أخذت ترفرف باجنحتها ، وجسمها يرتفع معه حتى أحدثت غبارا عظيما .. ثم أخذت ترتفع وترتفع حتى بلغت عنان السماء ، ثم أخذت الجزيرة تتضاءل

أمام بصرها حتى صارت مثل دائرة فيها بعضا النقاط الصغيرة لكنها لم تختفى .. ثم طارت بسرعتها الفائقة إلى مدينة بيسان بفلسطين.

أخذت الجساسة تطوى السماء طيا ، وشاهدت مدنا وبلادا كثيرة فى طيرانها ، وبعض الجزر التى بجانب البحر إلى أن وصلت إلى مدينة بيسان. وقفت فى السماء مرفرفة بأجنحتها وهى تنظر إلى تلك المدينة التى تقع شمال شرق القدس ، وبدت ملامح المدينة لها متغيرة.. فآخر مرة رأت تلك المدينة بعد رحيل تميم الدارى من جزيرة الدجال منذ أكثر من ألف عام. كانت وقتها تحت سيطرة الرومان ، ويسكنها مسيحيين كثيرون يعانون من ظلم الرومان لهم .. وانتظروا وقتها إلى أن اتى عمر بن الخطاب كى يتسلم مفاتيح القدس بعد تحريرها. طارت إلى ارض زراعية بعيدة عن الناس ، وهبطت إلىالأرض .. ثم جثت على ركبتيها وسحبت تلك الأجنحة الطويلة إلى داخل الدائرتين الغائرتين فى جسدها وعادت إلى هيئتها الأولى مرة أخرى.

وقفت مرة أخرى على قدميها ، وأغمضت عينيها ، وأخذت تتمتم .. وفجأة بدأ جسدها يتشنج ، وعضلاتها تبرز فى جلدها ثم صرخت صرخة عظيمة .. تحولت على اثرها إلى هيئة البشر علي شكل امرأة تلبس عباءة سوداء ، وحاجبيها مستقيمان ، وعينيها واسعتان ، وفمها واسع ، وبشرتها بيضاء ، وجسدها نحيف. ابتسمت وقتها وقالت لنفسها :

" بدأت مهمتى اذا "

عادت الجساسة مرة أخربإلى مدينة بيسان ، حيث ستسأل اهلها عن مكان النخل. أخذت تسير في المدينة فلم تقابل عيناها اى إنسان في طريقها ، ونظرت إلىالأبنية البيضاء اللون التى تتكون من طابقين ، ومخيمات كثيرة فى الطريق أمامها نار متقدة عليها بعض الخشب ، وفوقها سيخين لتجهيز الطعام .. وفجأة ظهر لها إنسانا من شارع جانبي على يمينها فاستوقفته. كان رجلا يهوديا من أهل المدينة المحتلة من قبل اليهود الذين احتلوا باقى فلسطين أيضا ولم يتبق غير غزة للمسلمين .. فعرفت من زيه الأسود ، وغطاء رأسه الخفيف ، وكتاب التوراة الذى في يديه انه يهودى ، فحدثته بالعبرية ، وكانت تتكلم كل لغات الأرض :

" عفوا سيدى ، أين نخل بيسان ؟ "

فنظر لها بتضييق عينيه وابتسامة خفيفة لم تحرك وجنتيه ، وقال لها :

" سيدتى ، يبدو انك لست من أهل هذه البلدة أو اسرائيل من الأساس ! .. أليس هذا صحيح ؟ ".

فقلت له وقد جهزت نفسي للتحول إن كان قد كشف أمرى :

- نعم سيدى ، أنا من بلاد بعيدة عن هنا .. لكننى جئت أزور مدن فلسطين لأننى اشتقت اليها .. لكن ما علاقة هذا بالسؤال ؟.

- مرحبا بكى على كل حال .. أما علاقته بالسؤال ، لأن نخل بيسان لم يعد يثمر منذ فترة ، فقامت حكومتنا باصدار أوامرها بقطعه من جذوره توفيرا لمساحة الأرض المزروعة.

سرت في نفس الجساسة الفرحة الشديدة للخبر الذى انتظره سيدها الدجال منذ آلاف الأعوام .. فكادت أن تظهر أجنحتها الطويلة من ظهرها لتطير له بالبشرى لكنها قاومت رغبتها كى تعرف باقى الذى حدث .. ثم قالت لليهودى :

- شكرا لك يا سيدى الطيب على هذه المعلومات القيمة ، سأذهب أنا الآنإلى مدن أخرى.

- العفو سيدتى ، انتى تشرفين اسرائيل فى أى وقت.

شعرت الجساسة بالانتصار الكامل لسيدها الدجال ، فها هو النخل لم يعد ينبت ، وفلسطين تحت سيطرة اليهود .. وهم جيش الدجال وانصاره .. وعرفت هذا الأمر من كثرة حديث الدجال عن أن اليهود هم أحبابه المستقبليين لأنهم هم الدين الوحيد الذى سيناصره من بين أديان الأرض. انتظرت الجساسة حتى رحل الرجل ، ثم فى هذه المرة قررت أن لا تطير إلبغور الأردن (وادى الأردن) .. بل ستذهب اليه هرولة بسرعتها الفائقة فى الجرى.

وصلت الجساسة إلى وادى الأردن الذى فيه عين زغر. أخذت تسير فى هذا الوادى الذى يقع في الأردن على امتداد البحر الميت ، وتتنسم هواءه النقى وسط أراضيه الزراعية الخصبة ، وجوه الدافىء .. وشعرت بالسعادة للخضرة حولها من كل اتجاه .. حيث أن هذه الأرض سهل خصيب توجد به مساحات

واسعة من مزارع الموز والخضراوات والفاكهة ، ويطلق عليه الأردنيون سلة خضار الأردن.

ظلت تسير إلى أن اقتربت من عين زغر وهو نبع ماءٍ قديم يقع جنوب بحيرة طبريا في وادى الأردن، قريباً من مدينة أريحا ، ولم تتعرف عليه في البداية لان شكله اختلف قليلا عن سابق عهده القديم .. وبينما هي كذلك تتامل فى هذا النبع اذا بها رأت بعض الفلاحين الأردنيون يأتون بحيواناتهم .. ويبدو أنهم فى طريقهم للعودة إلى منازلهم .. فاقتربت منهم واستوقفتهم بابتسامتها ، ويديها التى تطلب منهم السؤال ، وقالت لأحدهم الذى يقف بجانب حماره

" عفوا أيها الرجل الطيب ، أهذه هي عين زغر ؟ "

فضحك الرجل قليلا والتفت لها برفع حاجبيه :

" عين زغر ! .. يبدو أنك من زمن آخر ايتها السيدة ".

فقالت له باستغراب من اجابته :

- لماذا أكون من زمن آخر ؟ .. أنا أسالك سؤالا فقط.

- لأن هذا الاسم الذى قلتيه هو الاسم القديم لها .. ولم تعد تسمى باسمها .. هذه العين تسمى عين السلطان .. ولم يعد بها ماء لنا نسقي به أرضنا .. لقد جفت منذ زمن.

فقالت الجساسة ، والفرحة تسرى في نفسها لهذا الانتصار الثانى الذى سيسعد سيدها الدجال فخروجه أصبح وشيكا :

حسنا .. حسنا ، التمس منك العذر أيها الرجل الطيب لأننى غريبة عن الأردن ولم أتى إلى هذه المنطقة كثيرا .. شكرا لك.

- لا عليكى .. الشكر لله.

همت الجساسة بالسير إلى بحيرة طبرية القريبة من عين زغر، للتأكد من أن ماءها هى الأخرى ، والتفت بجسدها إلى الجهة الأخرى .. لكنها تذكرت شيئا من حوارها مع الدجال في الجزيرة .. الإمام .. السؤال عن المهدى المنتظر .. كادت أن تنسى هذا الشيء وتذهب بعد بحيرة طبرية إلى الجزيرة .. فالتفتت بسرعة إلى الفلاح الذى هم بالرحيل إلى بيته .. وقالت له وهى تتصنع الاحراج :

- عفوا سيدى مرة أخرى ، أريد أن أسألك سؤالا أخيرا اذا سمحت !.

ابتسم الفلاح ، وهز رأسه .. وقال لها :

- تفضلى ، ولا داعي للاعتذار.

فقالت له سؤالا خبيثا تريد أن تعلم به ما تريد :

- من الذى يحكم بلادك الآن ؟.

- الحاكم محمد عمير.

- وأين هو الآن ؟.

- انه قد خرج بـالجيش الأردنى ، لينضـم إلى قـوات الإمـام محمـد بـن عبدالله المهدى.

فسرت في نفسها رعدة من هول المفأجأة المفرحة بالنسبة لها وقالت له :

- هذا شيء عظيم .. ولكن هل سيحاربون أحدا ؟.

- نعم لقد سيطروا منذ أيـام عـلى دولـة سـوريا ، وعـين الإمـام المبـارك عليها مساعده وقائد جيشه .. ان هذا الرجـل لعظـيم جـدا .. انـه سـينقذنا مـن الفساد الذى عشناه منذ قرون .. يا ليتنى معه في جيشه !.

فقالت له بامتعاض من النصر الذى تحدث عنه :

- وهل فتح بلادا أخرى أم توقف زحف جيشه على سوريا فقط ؟.

- يبدو أنك لستى من أهل العـرب .. إن الأخبـار تمـلأ الأجـواء الآن عـن انتصاره الساحق بدون دماء في معركة اسطنبول .. وأصبحت ملك المسلمين الآن،

فقالت له بضيق نفسى أكثر بعد أن فرحت فى البداية :

- هـذا شيء عظـيم أيهـا الإنسـان الطيـب، وكـم العـدد الجيـوش التـى انضمت تحت لواءه ؟.

- أربعـة جيـوش مـن جيـوش العـرب .. وهـم جـيش مصرـ ، والأردن ، والعراق ، واليمن.

فقلت له وهى تطبع كلامها بطابع الرسمية في الحديث كى لا يكشف أمرها :

- جميل .. وهل حاربه الغرب ؟.

فضحك الرجل ضحكة عالية جدا حتى كاد أن يقع على ظهره من كثرة الضحك ، وقال :

- أما خرجتى أيتها السيدة من المنزل منذ أن ولدتى إلى الدنيا ؟.

فقالت له وهى تحس بجهلها عما يحدث في الوجود :

- لماذا ؟.

- لانه لا يوجد غربا من الأساس .. إن الحرب العالمية الثالثة قد قضت على الأخضر واليابس من الغرب .. لقد دمرت الدول العظمى ، أمريكا ، وروسيا ، والصين ، وكوريا الشمالية .. وعاد البشر- مرة أخرى- إلى عهدهم السابق .. عهد القرون الوسطى .. حيث السيف والرمح والفرس.

فقالت له وقد تملكها الغضب إلى أقصى حد :

- شكرا لك على الإفادة.

سارت الجساسة إلى بحيرة طبرية ، وهي فى شدة غضبها من الأخبار السيئة التى سمعتها بجانب الجيدة .. فقد كانت تحسب أن المسلمين ضعفاء ولن توجد مقاومة لسيدها الدجال .. لكنها سمعت بجيش سيناوىء الدجال عندما يخرج من محبسه .. وأخذت تحدث نفسها طوال الطريق حتى وصلت إلى بحيرة طبرية العذبة المياه التى يبلغ طولها 12 كم .. فوجدتها لا تزال بمياهها لكنها ليست كالسابق .. فمستوى المياه منخفض عن السابق.

قالت لنفسها :

" يبدو أن المصائب لا تأتى فرادا .. فهذه البحيرة لم تجف كما تنبىء سيدى .. سأرحل الآن للجزيرة لاخباره بالأمر .. يبدو أن يوم خروجه هو اليوم أو الغد ."

قالت هذا ثم نفذت ما حدثت به نفسها. تحولت أولا إلى الهيئة البشرية ، فرفعت يديها إلى السماء وهمهمت بكلمات خفية .. فطارت عباءتها السوداء عن جسدها البشرى المصطنع إلىالأرض .. وأخذ جلدها يتموج ، وجسمها يضخم شيئا فشيئا ، وعضلاتها تتشنج حتى تحولت إلى هيئتها الأولى مرة أخرى .. الجساسة كثيفة الشعر على وجهها الأسود ، وجسدها الضخم .. ثم أطلقت نفسا

عميقا وأغمضت عينيها تعبيرا عن الارتياح النفسى لعودتها لهيئتها الأولى .. ثم جثت بركبتيها على الأرض.

وكالعادة همهت بكلمات باغماض عينيها فظهرت لها الأجنحة الطويلة فى ظهرها كثيف الشعر.

قامت الجساسة من الأرض ، ثم أخذت ترفرف بأجنحتها حتى وصلت إلى عنان السماء .. ثم طارت إلى سيدها الدجال فى جزيرته التى هدأت الطبيعة بها ، ولم تزمجر مجددا.

وصلت الجساسة إلى جزيرة الدجال بعد سفر شاق ، ولكنها صبرت على متاعبه كى تحمل له الأخبار السعيدة والسيئة فى وقت واحد .. وهى تحسب لغضبه فى الطريق الف حساب .. لكنها أحست بارتياح فى داخلها من هذا الموضوع .. وأحست أن سيدها سيصبح حرا طليقا فى هذا اليوم أيضا .. فقد تحققت الأشياء التى ستسبق خروجه مباشرة.

هبطت الجساسة عند كهف الدجال ، واخذت ترفرف باجنحتها وهى تهبط شيئا فشيئا على الأرض .. والتفت لها الحمار العظيم المربوط عند الكهف ، فاخذ يصدر نهيقا عظيما ، وكأنه يرحب بعودة سيدته التى تطعمه وتسقيه مرة أخرى اليه.

سمع الدجال نهيق الحمار عند باب الكهف فتيقن بوصول الجساسة ، وحاول أن يلتفت إلى خارج الكهف لكن السلاسل العظيمة التى ربط بها منعته .. فصرخ :

- أيتها الجساسة .. هل وصلتى إلى الجزيرة ؟ .. أين أنتى ؟.

فقالت الجساسة وهى تهبط إلىآخر مسافة إلىالأرض أمام أعين الدجال الذى التفت لها بابتسامة أمل خفيفة على شفتيه :

- نعم يا سيدى العظيم ، لقد وصلت وانى أحمل لك انباءا عظيمة ستسعد لها عندما تعلمها.

فقال الدجال وهو يرفع رأسه التى رفعت معها شعره المجعد وعينه اليسرى العوراء المخيفة ، وابتسم لها :

- حسنا انى انصت لك باذان صاغية.

فقالت له وهى تدخل مدخل الكهف ، ووقفت أمام جسمه الضخم :

- ان عين زغر قد جف ماءها .. ونخل بيسان لم يعد يثمر وقطعه اليهود من مكانه .. والغرب لم يعد له وجود بسبب حرب عالمية ثالثة دمرتهم .. والإمام .. الإمام المهدى قد ظهر وفتح سوريا واسطنبول .. وبحيرة طبرية قل ماءها قليلا لكنها لم تجف.

فسمعت الجزيرة وقتها أشنع صرخة صدرت من الدجال ، واحمر وجهه من الغضب ، وقال للجساسة التى خرجت من مدخل الكهف خوفا منه .. ووقفت عند بابه :

- يا لأخبارك المشئومة .. هذا ما كنت أتوقعه بشأن ذلك الجفاف .. لكن ذلك المهدى قد زادت قوته .. وانى اقسم اننى سأجعله عبرة لمن يعتبر .. أسمعتى.

قال هذا لها ثم أخذ يصرخ ، ويزمجر ، والسلاسل التى قيد بها تصدر صليلا عظيما من كثرة تحركه .. ثم فوجئ بتلك القيود التى لفت يديه تسيح فجأة كالحديد المنصهر ، وأيضا في قدميه ينصهر .. فتبدل غضبه إلى تعجب ممزوج بفرحة. أخذت القيود تنصهر ، وتنصهر حتى فكت قيوده بالكامل .. وسط فرحه :

- أرأيتى ! .. أرأيتى أيتها الجساسة .. انه يوم الخروج.

- قال الدجال هذا ثم حاول القيام من مجلسه الذى جلس فيه منذ زمن طويل .. فخانته رجليه المقوستين ، وجلس علي الأرض مرة أخرى تؤلمه ساقاه من قلة الحركة والمشى بهم .. ثم أخذ يلينهما بساعديه القويتين ، ويمسح عليهما إلى أن خفت آلامهما تماما .. ثم قام من مجلسه مرة أخرى وخرج إلى خارج الكهف. شاهدت الجساسة كل هذا فخافت منه في اول الأمر ، واخذت تتراجع بظهرها عندما لين ساقيه وقام من مكلنه ، إلى أن تقهقرت إلى صخور الشاطىء.

خرج الدجال بقامته القصيرة ، وجسمه الضخم .. فالتفت إلى حماره العظيم ووجده مشدود الوثاق .. فصرخ في الجساسة التى هربت منه إلى الشاطىء :

" ايتها الجساسة ! .. أيـن تـذهبين ؟ .. لا تخـافي منـى .. لـن أؤذيـك .. اننـى بحاجة إلى مساعدتك ".

فاستجمعت الجساسة شجاعتها مرة أخرى ، واقتربت منه ، وقالت له :

" لقد خفت من غضبتك يا سيدى ان تشملنى أنا ال أخرى .. ماذا تريد وأنـا اقضيه لك ؟ ".

فالتفت الدجال إلى الحمار ، واشار لوثاقه

" فكى وثاق هذا الحمار لاننى سادور العـالم كلـه الآن بـه إلا مكـة والمدينـة فهما محرمتان علي .. وأحضرى أيضا كل الخبـز الـذى خزنتيـه في ذلـك المخـزن ، وضعيه في زكائب على هذا الحمار .. فإن العالم الآن يعانى مـن القحـط ، وسـوف أجعلهم في صفى بهذا الطعام ".

تحركت الجساسة باتجاه الحمار ، وركعت على ركبتيهـا ، وأمسـكت بالوثـاق الذى حول الوتد الخشبى المغروس في الأرض .. واخذت تفكه شيئا فشيئا .. بينما أخذ الدجال يتنسم هواء البحر .. وكأن نفسيته تتغنى بحريته التى حبست منـذ زمن. فكت الجساسة الوثاق ، ثم امسكت بلجام الحمار في يديها .. ونـادت عـلى سيدها أن يمسكه إلـأن تـأتى لـه بـالخبز الـذى يريـده. رجـع الـدجال مـن عنـد الشاطىء الى الكهف مرة أخرى ، ثم امسك بلجام الحمار وحركه باتجاه المخـزن كى يضع عليه زكائب الخبز.

فرغت الجساسة من ملءآلاف الزكائب بالخبز ، ثم أخـذ الـدجال يسـاعدها بقوته العظيمة في وضع الزكائب على ظهر الحمار. وبعد فترة انتهـوا مـن هـذا ، ثم امتطى الدجال حـماره ، وامسـك بلجامـه ، ووجـه وجهـة الحـمار إلى ناحيـة الشاطىء .. وقال للجساسة :

" إلى الوداع ايتها الجساسة المخلصة ، ساشتاق الي هذه الجزيرة مـرة أخـرى .. شكرا لكي علي خدمتى لهذه الفترة الزمنية الطويلة " .. ثـم تحـرك بـالحمار في سرعة خاطفة الي الشاطىء ، وبدأ رحلته الطويلة.

الفصل السادس

أمطرى ايتها السماء

وقف الدجال علي صخور الشاطىء يتأمل الطبيعة قليلا ، ويتنسم هواء الحرية الذى حرم منه طويلا ، ونظر الي السماء وتأمل سحبها البيضاء التى تدور مع دوران الأرض .. وأخذ ينظر اليها متمليا ثم قال للحمار

" أيها الحمار الضخم ، يا من صبرت علي قيدك في الجزيرة طوال هذه المدة .. وخدمتني باخلاص .. انطلق الي مهمتك الأولى .. الي ذلك الطريق الجبلي الذى تراه علي مد بصرك .. فسنسافر في شتى بقاع الأرض "

كان الحمار سريعا سرعة خارقة ، يطوى الأرض طيا كالريح المرسلة الشديدة عند هبوبها ، وكانت ساقاه الأمامية تمتد إلى عدة امتار في طيه الأرض ، تلحقها ساقاه الخلفية في ضمها. شاهد الدجال معالم الأرض حوله التى تغيرت تغيرا ملحوظا ، وتغيرت أبنية البشر حوله عما رأها منذ آلافالأعوام عندما كان حرا طليقا قبل أن يسجن.

أخذ يشاهد بانبهار علي ظهر الحمار مظاهر التقدم الحضارى التي وصل اليها البشر ، والتى اندثرت معظمها بعد جحيم الحرب العالمية الثالثة. كانت وجهة الدجال الأولى هي السفر الي بلاد قارة أوروبا حيث يجمع له اتباعا قبل أن يسافر الي مقره الرئيسي- في ايران. أخذ الدجال يسرع بالحمار في الأرض ، حتى كون حوله غبارا عظيما من شدة اسراعه في السفر .. وبعد مسيرة سفر طويلة وصل الدجال بحماره الي حدود بريطانيا.

شعر الدجال براحة في نفسه لهذا المكان ، كأنه يعرفه منذ زمن .. كأنه يشعر أن أكثر اتباعه علي مر التاريخ هم من هذا المكان .. هم من كانوا ينتظرونه بفارغ الصبر منذ أعوام .. وماتوا ولم يروه .. لقد أسس هؤلاء جماعات خفية ضد الأديان والعقائد لتدميرها .. وايجاد دين جديد .. الههم واحد يعبدونه ، هو المسيح الدجال بعينه الذى يطلق عليه في العالم الأوربى " انتي كرايست " .. لقد

أقاموا له قصرا .. وخططوا لما سيفعلونه بعد أن يظهر ، سيكونون تحت قيادته في غزو العالم من جديد ، أو القضاء علي الإسلام والمسلمين الذين يكنون لهم الكراهية منذ أن ظهر الإسلام .. وماذا يطلب الدجال غير ذلك في نفسه ؟ .. أو ليس أتباعه موجودون !!.

ابتسم الدجال الذى قد قطع الفيافي والقفار في سبيل هذا المكان ، وفتح زكيبة من زكائبه الضخمة التى ربطت في ظهر الحمار الضخم إلى أن غطت على ذيله الأبيض ، وأخرج منها بعض الخبز الذى احضره لفتنة الناس التى تعاني من الجوع والخوف منذ ثلاثة سنوات. أغلق الدجال زكيبته ثم أطعم الحمار بعض الخبز الذى اكلها بنهم شديد لا يلام عليه بعد سفره الطويل. وبعد أن فرغ الحمار من طعامه ، تحرك به الدجال الي مدينة لندن في سرعة خاطفة.

في مدينة لندن .. مدينة الضباب التى كانت تعد من اجمل بقاع الأرض ، وذات تاريخ مشهور في الثقافة والأدب والطب ، وأخرجت للعالم كبار العلماء والأدباء .. والتى احتضنت بين اروقتها في ايام الماضى افخم مظاهر التقدم الحضارى والتكنولوجي .. عادت هي الأخرى الي عهد القرون الوسطى من استخدام السيف والدرع والحصان .. عاد الفرسان مرة أخرى الي مدينة لندن العريقة .. فرسان الصليب ، والكفاليرية ، وقوات المشاة التى تستخدم الرماح ، والنبالين الإنجليز " الشارب شوتر " .. عاد كل شيء الي عهده القديم كالعرب. كان الوقت هو الفجر حيث ما زال اهل لندن نائمين.

وقف الدجال يجيل النظر في حطام اثار المدينة العريقة .. والتى لم يزيلها اهل لندن من مكانها.

كان هذا الحطام لعدة اشياء مثل ساعة بيج بن الشهيرة التى دمرتها الحرب العالمية الثالثة ، والتى تحطم الجزء الخاص بالساعة الأعلى علىالأرض كأن طائرة أو قنبلة شديدة قد قصفتها فجعلتها حصيدا .. وأصبح الجزء المتحطم من الساعة يشكل عائقا على الطريق يمكن السير بجانبه،فتسمع صوت دقات الساعة كأنها حشرجة لرجل يلفظ أنفاسه الأخيرة .. لم يعد يسمع اصداؤها في مدينة لندن كما كان يسمع في الماضى.

امتعض الدجال لدي رؤيته هذا الحطام ، وتحرك بحماره الي حدائق ريجنت بارك الجميلة التي بعثت في نفسه البهجة لدي رؤيتها وهذه الحدائق عبارة عنمجموعة حدائق جميلة للغاية، وأجملها حديقة أزهار الروز، التي تتفتح بعشرات الألوان والأنواع من زهور الروز في الصيف إلى جانب بحيراتها التي تزدحم بأنواع نادرة من الطيور المائية. اخذ الدجال يجول في مدينة لندن ، ورأى بعض الآثار هناك مثل حديقة هايدبارك ، ومتحف مدام سكوير، وقصر باكنجهام وقاعة هيوارد.

رجع الدجال الي شوارع مدينة لندن مرة أخرى حيث انتهي من جولته ، واشرقت الشمس مرة أخرى ، وكان الجو رائعا للغاية حيث إن السماء صافية ، وحرارة الشمس معتدلة ، ويبدو أن اهل لندن كانوا سيكونون سعداء علي هذا الطقس لولا هذا الذى ظهر ويتجول في شوارعهم.

وقف الدجال في الشوارع أمام الناس ، واخذ يبتسم ويجيل النظر في الناس التي استيقظت للذهاب الي أعمالها.

" يا عبادي ، إنيأناإلهكم الذى طلبتم رؤيته منذ أن خلقتم ، وبحثتم في مخيلتكم وأحلامكم عن شكله وصفته .. إنني من أحيي وأميت ، وأُخرج الزرع من نواته فيصير أشجارا ، وأأمر السماء أن تمطر فتمطر، انني جئت إليكم بعد أن سمعت شكواكم من القحط الذى أصاب السماء والأرض ، وها أناسأبعث رحماتى عليكم "

قالها الدجال وسط الناس التى تجمهرت أمامه عندما سمعوا نداءاته وعندما رأوا شكله المخيف الغريب ، وجسده الضخم القوي ، وشعره الكثيف ، وحماره الضخم الذى لم يروا في الأرض مثل ضخامته .. فزعوا منه ، وأخذوا يولون الأدبار منه ، ويهربون حتى شكلوا سلسلة بشرية تتحرك بسرعة كأنها في مظاهرة ، ويصيحون بالاستغاثات عند رؤيته حتى صار صوتهم يسمع في لندن ايقظ من كان يزال في نومته.

تضايق الدجال قليلا في نفسه لدي رؤيته هذا المنظر ، لكن عليه أن يتحلي بالصبر فال فرصة التي انتظرها لاستعباد الناس منذ آلافالأعوام أتيحت له اليوم ، ولا بد أن يستغلها مثل من تاتى له ال فرصة في الحياة مرة واحدة فقط .

تحرك بحماره ورائهم بسرعته الكبيرة ، حتى وقف أمامهم من الجهة الأخرى التى يتقدمها أول الهاربين منه .. وقف ونظر إليهم بابتسامته العريضة التي تخفي ورائها ضجرا كبيرا من هروبهم ، لكنه يريد أن يوهمهم انه ليس يحمل في قلبه شيء..

" يا عبادي لا تخافون مني ، ومن شكلي ، ومن جسدي الكبير ، وعيني العوراء ، فأنا إلهكم الرحيم الحقيقي وليس إلهكم الذى لم يستجب لدعواتكم ، ولم يجعل الخير يستشرى في بلادكم ، اتخافون من الذى سينجيكم من ازمتكم التي تمرون بها ، انني ساجعل ارضكم تثمر من جديد ، والسماء تمطر مياه لم تروا مثل كثرتها في حياتكم ، وساعطيكم طعاما يكفيكم حياتكم الي أن تنبت الأرض ، وسأمر الأرض أن تخرج لكم ذهبا .. فقط أريدكم أن تستمعوا لي وتكفوا عن الهرب ، فأنا لن أؤذيكم ، ولن أمنع عنكم الخير اليوم كما منع سابقا ".

وقف الناس فجأة متسمرين علي الأرض لا يعرفون طريقا الي الهرب ، كأنهم يرون ثعبانا أمامهم وشلت قدميهم عن الحركة ، وقف بعضهم يضع أصبع ابهامه تحت أسنانه وينظرون الي الدجال وعلي وجوههم شحوب شديد من شدة الإنهاك من الجرى وشكل الدجال ، وآخرون تصطك اسنانهم ببعضها وارجلهم قد سرى فيها رعشة شديدة وأخذت تضرب في بعضها غير قادرة علي مساعدتهم في الوقوف أمامه ، وآخرون تظاهروا بالشجاعة ورباطة الجأش ونظروا الي الدجال بملأ أعينهم ، لكن الجميع لم يجد مفرا للهرب من سرعة حمار الدجال في ادراكهم ، ولم يجدوا بدا من الاستماع اليه.

" الهي المسيح الحقيقى ، الهنا العظيم .. نحن في اتم سعادتنا لظهورك ، لقد انتظرناك لعقود يا الهنا .. أيها الناس لا تخافوا هكذا ، إنه إلهكم الحقيقي الذى خدعكم يسوع بأكاذيبه عنه .. إن الخير الذى تنتظروه منذ زمن سيأتي الآن .. إلهي نحن جيشك وطوع امرك ".

قال هذا رجل شاب طويل أبيض البشرة تعلو وجنتيه بعض الحمرة ، ولحيته خفيفة ، وشاربه ضخم ، ، وفمه صغير تكاد لا تظهر منه شفتاه الحمراء ، وشعره كثيف .. يرتدي بذلة سوداء كباقي الناس المصطفين أمام الدجال .. بينما كان علي اتم الوصول الي نهاية الشارع الذى يقف أمامه الناس.

التفت اليه الدجال فجأة قطع عليه انتباهه مع الناس الذين كان يقنعهم بالوهيته .. واقتحم الصفوف المتراصة ، واصطدم جسده باجساد الناس التي نظرت اليه مع نظرة الدجال .. ووقف أمام الدجال وابتسم له ، ثم فاجأ الناس جميعا بسجوده أمام الدجال الذى ابتسم في رضا اراح نفسه كثيرا .. ثم نظر الي الناس التي تنظر باستغراب ازال الخوف من قلوبهم الي الشاب الساجد أمامه ، وقال لهم ..

" أما قلت لكمأيها الناس أن تصدقوني ، ولكن يحق لكم ألا تصدقونى ، فالأنبياء الذين بعثوا إليكم وادعوا أنهم من السماء من إله لا ترونه قد شوهوا صورتي ، وصوروني على أني كاذب مضل وأني فتنة لكم ، وانتم صدقتم شيئا لم ترونه ولم تختبروا صدقه من كذبه ، أيها الناس سأريكم الآن معجزة ستجعل اليقين يزداد عندكم " قام الشاب من سجوده الطويل أمامه واقترب من الدجال الذى كان علي مشارف النزول من على حماره والوقوف أمام الناس لكي يريهم معجزاته ، وبعد أن اصبح بجانبه ، نظر اليه بابتسامة عريضة وأخذ يتأمل في وجه الدجال بعينيه قليلا ليتأكد مئة في المئة منه .. ثم قال للدجال باتساع عينيه ورفع حاجبيه وابتسامة اثناء الكلام ..

" الهي ، انني زعيم جماعة المتنورين ، وادعي جيمس بيلي وان الجماعة قد اقامت لك قصرا من اعوام طويلة ، واقمنا لك معبدا وصنعنا تمثالا باوصافك ، وعبدناك الها لنا .. ان كنيسة الفاتيكان قد اضطهدتنا كثيرا منذ نشأة هذه الجماعة .. ونحن قد حاربناها بكل ما نملك من قوة وفكر وعلم ، وكل هذا نريد الوصول لجلالتك .. وكل هذا في سبيلك .. والآن انت ظهرت لتحكم العالم .. وتعيد فيه الخير والبركة من جديد .. ونحن رهن اشارتك يا الهي .. انني اطلب منك نيابة عن عبادك أن تشرفنا في قصرك ومعبدك كي تزيده بهاء وإجلالا ".

ابتسم الدجال ، وقام بترك لجام الحمار من يده ، ثم التفت الدجال الي جيمس وقال له بصوت ضخم ينم عن الحكمة :

" يشرفني يا جيمس أن يكون هناك عبدا مخلصا لي مثلك .. "

التفت للناس الذين وقف علي رؤسهم الطير ..

" وانني أريد من الجميع أن يكونوا مثلك ، ساريكم الآن معجزتي كي تصدقوا انني إلهكم ".

نظر الناس اليه وهم لا يصدقون انفسهم من هول ما يروه. إن الناس الذين ادعوا الألوهيةكثيرونعلى مر التاريخ الإنساني بداية من الفراعنة وصولا إلى الرومان وحتى في العصر الحديث في جبال التبت قالوا إن هناك شخصا يدعى الدلاى لاما، ولكنهم كانوا بشرا عاديين مثلهم، يشك الإنسان فيهم، وما أتأحدهمبمعجزة خارقة من قبل، وبعث الله للناس أيامهم أنبياء كي يريهم من هو الإله الذى يستحق العبادة .. وتحدى موسى فرعون وحول العصا إلى حية .. وأحيا المسيح الموتى، وانشق القمر لمحمد،واهتدى الناس إلىالإله الواحد .. لكنهم لم يروا شخصا بعد ذلك يدعي الألوهية بمثل هذه القوة والضخامة والثقة بالنفس ، بل ويركب حمارا أضخم منه لم تره أعينهم. جالت هذه الأفكار في رؤوس الناس أثناء نظرهم للدجال وهو يستعد للمعجزة الخارقة التي سيفعلها أمامهم.

وقف الدجال مستوى القامة، رافعا رأسه إلى السماء ، مغمض عينه .. ثم رفع يديه وقبض علي راحة يده في شده .. وأخذ يتمتم ويهمهم بكلمات كالتى يقولها السحرة .. و يرفع صوته في الهمهمة شيئا فشيئا حتى اصبح الجميع يسمع تلك الكلمات :

" ايتها السحب .. يا عبدتي المخلصة .. يا من رويتى البشر بماءك منذ نشأتهم في الأرض .. يا من غضبتي عليهم منذ ثلاثة سنوات ولم تعدي تمطرى لهم شيئا .. يا من حرمتى البشر من نبات الأرض واشجارها وفاكهتها التي يستلذون بها طوال عمرهم ..آمرك الآن أن تتجمعي ، وأن تمطرى علي لندن وباقي مدن بريطانيا مطرا لم يروه من قبل ".

وفجأة وجد الناس نور الشمس ينحسر من حولهم شيئا فشيئا ، وبدأ هواء الرياح يلفح وجوههم الشاردة ، ثم نظر الناس إلى السماء التي ما زال الدجال يشير إليها بقبضته .. فوجدوا السحب تشكل غيوما كثيفة ، وبدأت تصدر صوتا مخيفا .. صوت ارتطام السحب ببعضها البعض محدثة خيوطا كهربية في السماء .

أخذ نور البرق يأتي علي وجوههم ويخطف ابصارهم الجاحظة لهذه المعجزة التي حدثت أمامهم .. ثم قطع عليهم الدجال انتباههم ، وصاح بأعلي صوته فارتعد الناس ..

" أمطرى .. أمطرى بشدة .. حتى تجعلي الأرض تزخر بماءك الغزير ".

توقف صوت البرق ، وارتطام السحب ببعضها .. وفتحت السماء أبوابها للامطار الغزيرة .. السيول .. حتى ذهل الناس من حول الدجال لهذه المعجزة الخارقة التي حدثت أمامهم .. وضم الناس كفوفهم بجانب بعضها كي يجمعوا الماء في راحتها كي يشربون من الماء النقي الذي حرموا منه ، وهم يصيحون فرحا يمتزج به بعض الخوف من الدجال .

اخذوا يشربون من الماء الذى لم يتوقف حتى امتلات بطونهم بالماء .. وامتلات الأرض تحت ارجلهم بالماء الغزير حتى وصل إلى ركبتيهم ، وملأ الشوارع بالماء.

وقف جيمس مزهوا بشدة من انبهار الناس بمعجزة الهه المزعوم ، وزادت ابتسامته اتساعا عندما رأى الناس يشربون الماء بنهم ، وأحس في نفسه أن الناس قد صدقوه بشكل نهائى لا رجعة فيه .. وقطع الدجال عليه تركيزه :

" يا عبادي ، أرأيتم رحمتى ورأفتي بكم ، والتى لم يمنحها اياكم اله المسيح الذى تعبدونه .. اما زال لديكم شك انني إلهكم حقا ! "

فنظر إليه الناس بعد كلمته الأخيرة بابتسامة عريضة ، وسرت على وجوههم الدموع لهيبة الموقف الذى وضعوا انفسهم فيه .. ثم جثى الجميع علي ركبتيهم أمام الدجال ، وهم يقولون :

" نشهد انك الهنا الرحيم المسيح، الذى تلطف بحالتنا السيئة وانزل لنا الخيرات بعد أن فقدنا الأمل في النجاة ".

نظر الدجال لهم و قال :

"ارفعوا رؤوسكم من الأرض يا عبادي المخلصين ، ولتذهبوا إلى باقي الناس ، وتعرفوهم بي وبما فعلته لاجلكم ولاجلهم ، ثم ائتوني في قصرى مع جيمس الذى سيرافقكم في مهمتكم المقدسة فسنكون جيشا ، وسنفرض الدين الجديد في الأرض "

انقلك الآنإلى مشهد فزع منه اهل الأرض جميعا ، واهتزت اركان السماوات والأرض .. إن الله هو الذي يستحق العبادة فقط في هذه الدنيا ، هو الذى قضى وقدر ويدير الكون من وراء الغيب، هو من يحيي ويميت، هو من ينبت الأرض ، وينزل من السماء ماء فتمطر ، وهو ليس بأعور ، ولا عينه ناتئة ، ولا شعره كشعر الغوريلا .. فكيف يفتن الناس برجل كاذب لمجرد انه انزل المطر أمامهم ، وان رجلا ما قال انه اله الناس اجمعين.

تعال معي يا صديقي وادخل معي هذا القصر الذى نصبت في ساحته نافورة مياه من الفسيفساء توسطت الساحة وأخرجت شلالات من المياه العذبة التف الناس حولها يعبون منها حتى ارتوت بطونهم الخاوية من جمال المياه العذبة منذ ثلاث سنوات .. ها أنت تسمع ضحكاتهم وصيحاتهم ورقصهم حول المياه ، وأيضا مرحهم برش المياه علي بعضهم البعض ، وهم يهتفون بالتحميد والتهليل .. لكن لمن ؟ .. ليس للهاله البشر .. ولكن لذلك الدجال.

" نشكرك أيها المسيح المخلص .. انت الهنا الرحيم الرؤوف بحالنا"

ثم يقفون أمام تمثاله الذهبي الذى توسط الساحة ، ويقومون بالسجود له.

ذلك التمثال الذى تراه بعينيك ، المنتصب القامة كانه ضابط يعطى التحية العسكرية بثبات لقائده ، لونه اخضر ، يقف علي قاعدة مثلثة ، " هرم " قمته ناقصه ، ويعلوها هريم صغير يكمل القمة وعليه عين واحدة .. هي عين الدجال .. ويشع نورا في كل الاتجاهات. واسفل الهرم كلمة رومانيه هي " mocclxxvi" بمعني 1776 .. تاريخ انشاء جماعة المتنورين ، واعلاه كلمة أخرى " annuit coeptis" بمعنى مهمة الجماعة اكتملت .. هكذا كتب عليها. ويرتدي جسد التمثال زى اسود إلى سرته بدون كمام للذراعين ، حيث برزت عروق وعضلات تلك الذراعين لتنم عن صلابتهما ، وحول سرته حزام بني اللون قد لف به بطنه .. وارتدي في رجليه بنطالا بني اللون .. ورأس التمثال فيها حاجبين مرتفعين قليلا عن عيني الدجال الذين اغمضوا قليلا لينموا عن الحكمة ، وفمه واسع قد كلله ذقنه الخفيفة ، وزين رأسه تاجا ذهبيا دائرى لف به جبهته ، قد كتب عليه رقما علي الجزء الخاص بجبهته (666) .. واطلق البخور حول التمثال الذى

اخذت رائحته النفاذة تتسلل إلى انوف الساجدين أمامه الذين فرحوا بالمياه وبالههم الجديد. كان هذا هو اله المتنورين المحبوب " المسيح المخلص او الدجال ".

ساحة قصر مشيد قد زين بلاطه الأبيض بفرش طويل احمر كانهم يستعدون لاستقبال رئيس من الرؤوساء إلى البلاد ، وامتد هذا الفرش الذي طوله عشرون مترا إلى باب القصر .. هذا القصر متين البنيان منذ أن تكونت عبادة المسيح الدجال في لندن علي يد جماعة المتنورين ، تلونت جدرانه التى بنيت من الحجر الجرانيتي باللون الأبيض ، وفي المكان الذى أمام الباب الخشبى الضخم الأسود اللون والذى له مقبض حديدي عظيم يصدر صريرا عظيما عند غلقه او فتحه لامر هام في كلا الأمرين .. عمودين عاليين ، احدهما علي اليمين واحدهما علي اليسار ، ولهم قاعدة مربعة تمسكهما من الأسفل ، اما كشفتهما فتمسك من الأعلى بسقف واسع يظل مدخل الباب .. ويوجد حول القصر تماثيل عديدة غير تمثال الدجال ، قد انشئت لزعماء المنظمة علي مدي التاريخ الذين ساهموا في الارتقاء بها ، قد تراصت علي يمين الطريق وشماله مكونة أعظم تحية لمن يدخل القصر.

تعال يا صديقى ولا تخش شيئا كي نفتح ذلك الباب الذى ترى نورا اصفر ينبعث من داخله علي مرمي البصر ، ها انت تري حارسين من فرسان الصليب يرتدون عباءة حمراء مطرزا علي الكتف الأيمن منها صليب ، وتخفي هذه العباءة من تحتها قميصا واقيا من السلاسل الحديدية .. اما الركبتان والقدمان فتحميهما صفائح مربوطة من الصلب ، يحمل كل منهما رمحا ودرعا ، وفي جانبه سيفا في غمده .. يبتسمان لك عندما تدخل الآن الباب ويقولان لك

" الهي المسيح بالداخل ، في شوق إلى رؤياكم يا عباده ".

يفتحان لك الباب لتجد أمامك مشهدا مهيبا ، ترتعد فرائسك عندما تراه. ترى أمامك مائدة خشبية طويلة جدا ، عليها فرش أبيض ، في منتصف صالة القصر الداخلية الواسعة ، قد حملت بما لذ وطاب من الطعام والشراب ، وعي جانبيها الأيمن والأيسر تجد مقاعد بالمئات قد تراصت بجانب بعضها البعض قد جلس عليها ضيوف الدجال من عباده ومساعديه من المتنورين وهم ياكلون

بشراهة شديدة ، وليس عندهم وقت لكي يلتفتوا لك وانت تتامل منظرهم ..وتنظر تحت قدميك لتجد أرضية القصر مغطاة بفرش اخضر قد اظهرت بلاطها الأبيض الجميل .

وعلي جدران القصر اليمني تجد نقوشا رائعة لفرسان الهيكل وهم يحاربون في بيت المقدس منذ قرون ، و الجدران اليسرى تجد نقوشا حديثة مرسومة لزعماء حركة المتنورين عبر التاريخ .. وفي سقف القصر تجد قبة علوية ذات مساحة كبيرة قد علق بها بعض النجف الذى احتوى علي شموع كثيرة قد احالت بنورها ظلام القصر إلى نهار.

اقتربنا كثيرا من نهاية الصالة ، لتجد حمار الدجال الضخم مربوطا من عنقه ثم يمتد الحبل كي يربط في حلقة حديدية مثبتة في الحائط بشدة .. وقد انزل راسه إلىالأرض كي ياكل طعامه وشرابه الذى قدمه له سيده الدجال.

ادر راسك للخلف لتجد أمامك سلما من عشرة درجات يصعد بك إلى طبقة علوية عن ارضية القصر .. قد نصب عليها كرسى خشبي ذهبي ضخم ، محلي من جوانبه اليمني واليسرى بالفضة وبعض الماس .. وفرش بفرش فاخر .. كان هذا هو كرسي العرش الإلهي للدجال ، الذى جلس عليه الآن وهو يبتسم لعباده الذين ياكلون ويشربون ، وقد حمل في يديه زكائب الخبز التي وصفها الرسول صلي الله عليه وسلم منذ آلافالأعوام

" يحمل في يديه جبال من الخبز "

وكلما فرغ الخبز أمام الضيوف اعطاهم الدجال ما يريدونه ، ويظهر مكان الخبز لذى نفذ منه خبز جديد .. اي انه طعام لا ينفذ.

" يا عبادي المخلصين ، انني سعيد بانكم اجتمعتم هنا في قصرى الذى سيزيد بالبركة لدي حضوركم .. هنيئا لكم باتباع ديننا الذى سيسود الأرض ، ويسود معه الخير والسلام الذى افتقدتوه طويلا بسبب تلك الأديان التي استخدمتكم في صراعات فيما بينها .. هل أنتم سعداء الآن بعد أن ملأتم بطونكم الخاوية من لذة الطعام الجميل منذ سنوات ؟ .. هل تعترفون الآن انني جدير بالعبادة بعد أن جلبت لكم الخير ؟! " ..

قطع الدجال علينا حديثنا ، وهو ينظر إلى الناس التي اوشكت علي الانتهاء من الطعام والشراب.

توقف الناس عن الطعام فجأة بعد سماع حديث الدجال إلهم ، والتفت إله الناس جميعهم .. وانتاب القصر فجأة سكون كسكون الموتي في قبورهم ، وتسمروا في مقاعدهم .. انه الشعور الذى ينتاب البشر جميعا عندما يوضعون في لحظة اختبار يتطلب اجابة سريعة في الحال ، تشعر أن عقلك ليس في مكانه أو لا يقدر علي التفكير أو الإجابة كما يعمل في وقت فراغك مع نفسك ، او تشعر بالخوف الذى يغرق جسدك ، وتجد جبهتك قد غطتها بضع قطرات من العرق ، او تجد قدميك لا تقدران علي حملك وترتعشان.. انه مثل يوم القيامة ، يوم الحساب والسؤال.

لم يجب أحد لمدة خمس دقائق في سكون رهيب عم القصر الآن بعد أن كان يضج بأصوات الشفاه التي تأكل الطعام في نهم ، وحديث الناس مع بعضهم البعض .

قام جيمس بيلي من مقعده بعد أن وجد الناس لم ينطقوا بأحقية الدجال في الألوهية .. وساورته بعض الشكوك في نفسه في إيمان الناس بالدجال ، وأنهم ما أتوا إلا لمصلحتهم .. الطعام والشراب.

سار جيمس قليلا وهو يتصنع الابتسامة للناس رغم ضيقه الشديد بموقفهم ناظرا للدجال وهو يهز رأسه متأسفا له كأنه يعتذر له عما يحدث ، حتى وصل أمام درجة السلم الأولى و شبك يديه في بعضهما .. ثم نظر للناس التي اشرأبت اعناقهم له بانتظار ما سيكون..

" أيها الشعب الإنجليزى العظيم ، إن إلهكم الحقيقي يجلس أمامكم الآن تملأون عيونكم منه ، اما جاء لكم برحمته التي منعت منذ ثلاث اعوام .. كنتم فيها تنتظرون التجار من البلاد الأخرى أن يمنوا عليكم بحفنات من الطعام والشراب ، بما تجود به انفسهم علي ارواحكم التعسة من الفقر والقحط ، اما كنتم تهربون من الحرب العالمية التي قامت ودمرت الدول العظمي بسبب غباءهم ، بل وتحكموا فيكم واخذوا كل وسائل التقدم منكم ، ودمروا لكم بعض اساسيات الحضارة في لندن كتلك الساعة الخاوية علي عروشها الآن ، التي

كانت صدي صوت دقاتها انحاء لندن .. والآن وقد جاء لكم من الغيب ، وانزل لكم الأمطار ، وانبت لكم الأرض من جديد ، بل واستضافكم في قصره الخاص واعطي لكم الخبز من زكائبه التي اتي بها ، ولو لحظتم لوجدتم معجزة أخرى وهي عدم نفاذ الخبز .. إن إلهي وسيدى " المسيح المخلص " .. نعبده منذ أن اسسنا هذه الجماعة من قبل أن نراه الآن ، نظرا لأننا نعلم أنهإله البشر الحقيقي وليس ما كنتم تعبدون ، فلنعم ذلك الإله الذى تنازل لكم بكل تواضع عن صفاته الإلهية ، ونزل لكم واعطاكم ما تريد انفسكم .. فالآن ساسجد له ولتسجدوا معي له عسي أن يدخلنا جنته ، ويرضي عنا ! .. أأنتم توافقون كلامي ؟ .. أم ستغضبون إلهكم مرة أخرى منكم ؟! ".

قال جيمس هذا وهو يشير إلى الناس بيده اليمني ، وينظر إلهم بابتسامة عريضة ، ويحني رأسه إلى اليسار .. بانتظار رأي الناس الذى يحاول اقناعهم .

نظر إلى سيده الدجال الذى قام من مجلسه ، ووضع زكائبه جانبا ، وهو يرتدي حلة مزركشة جديدة بلون اسود المفضل لديه مثل تلك التي يرتديها التمثال الذى في خارج القصر ، وهذه الحلة قد صنعتها الجماعة منذ زمن بانتظار ظهوره واعطائها له ، ووقف هادىء القسمات ، علي ثغره ابتسامة خفيفة.

قام الناس جميعهم من مقاعدهم ، و تسابقوا إلى الوقوف خلف جيمس الذى سجد الآنأمام الدجال .. ثم سجدوا جميعهم وهم يصيحون بكلمات متلجلجة كمن ينطق الشهادة عند خروج روحه من جسده :

- الهنا واله البشر اجمعين ، الرؤوف بنا .. ارض عنا يا الهنا .. وسامحنا علي ما بدر منا اتجاهك.

هدأت سورة الدجال ، وايقن في نفسه بانه في طريقه لاخضاع بقية القارة الأوروبية بهذه المعجزات التي امتلكها في يديه ، وبانتشار اخبار اتباع البريطانيين لدينه وعبادتهم له ، وقرر انه يلزم عليه الآن التوجه إلى باقي انحاء الأرض بعد أن اخضع بريطانيا لسلطانه " اولي مهامي تمت بنجاح " .. هكذا قال لنفسه.

تمهل الدجال في خطواته وهو ينزل علي درجات السلم ، واقترب من الساجدين له بانتظار اشارة جيمس او اشارته لهم بالقيام .. قائلا بصوت حكيم وهادىء ..

" قم يا جيمس المخلص ، فانك وجماعتك والناس جميعا اعزاء علي ، واني سامحت الناس جميعا ، فما اتيت هنا لكي اكره احدا " .. ثم صاح في المئات من الساجدين

" يا عبادي المخلصين ، ارفعوا رؤوسكم وقوموا من سجودكم .. فاني قد سامحتكم .. وانني أريد أن احدثكم وجيمس حديثا مهما ".

رفع الناس وجوههم من علي ارضية القصر ، ونهضوا نهوضا واحدا مستويين علي قامتهم أمام الدجال الذى وقف الآن بجانب حماره الضخم الذى ما زال يأكل طعامه بنهم.

نظر الناس إلى بعضهم البعض في استغراب لوقوف الدجال بجانب الحمار ، وعدم جلوسه علي العرش الخاص به ، وقدروا انه سيغادر القصر إلى مكان آخر او إلى دولة أخرى ينشر بها دعوته.

" يا عبادي ، انني سارحل الآن لاذهب لباقي الدول الأوروبية غير بريطانيا ، فما عرف الناس بعد بدعوتنا التي ظهرت ، ولم ينتشر الخبر في شعوب الأرضحتى الآن .. وانني عزمت امرا هاما قبل رحيلي أريد أن اخبركم به .. انني ساوكل إلى جيمس بتطويع من يقدر منكم علي النزال والصبر علي وطأة الحروب وتدريبهم ، فاننا مقبلون علي عمل عظيم وهو اخضاع جميع دول العالم لنا ، وان يصبح ديننا هو الدين العام للناس في العالم ، و .. ".

قاطع جيمس حديث الدجال قائلا وهو يقترب منه مسرورا للمهمة المقدسة التي اوكلها له الدجال علي حسب احساسه ..

" ولكن بعد أن ادرب هذه الجموع الغفيرة ، اين سأجدك يا سيدى ؟"

- ليس مسألة اين تجدني ! .. ولكن عندما تنتهي من مهمتك واتيانك بالفرسان والمتطوعين علي اعلي تدريب ، يمكنك التوجه إلى ايران ، فتجمع قواتي ستكون هناك .. وبالتحديد يهودية اصبهان .. عند احبابي .. اليهود الطيالسة.

قال هذا ثم صعد إلى كرسي العرش مرة أخرى ، وحمل زكائب الخبز ، ورفعها بخفة عجيبة علي كتفه لا تتناسب مع ثقل الزكائب ، ثم توجه بهم مرة أخرىإلى الحمار.

ربط الدجال الزكائب علي ظهر الحمار الذى ما زال يأكل بعدم اهتمام او احساس بثقل ما يحمل ، وكأنها زكائب من الريش .. ثم فك قيود الحمار .. وامسك بلجامه بيده اليمني .. وطلب من الناس افساح الطريق له ليخرج من الباب.

أمر جيمس حراس البوابات بفتح الأبواب لسيده ، ثم اجتاز الدجال ساحة القصر الداخلية بسرعة خاطفة .. ونظر إلى القصر من الخارج نظرة اخيرة ثم مضى إلى سبيله.

obeikan.com

الفصل السابع
الإله كرشنا

لقد ذكر متى فى الكتاب المقدس أن المسيح عليه السلام حذر أتباعه من الحواريين من أناس يدعون أنهم المسيح ..

" انتبهوا لئلا يضللكم أحد . سيأتى كثير من الناس منتحلين اسمى ، فيقولون أنا هو المسيح ! .. ويخدعون كثيرا من الناس ". (متى 24 .. 4- 5).

" فاذا قال لكم أحدا : ها هو المسيح هنا ، أو ها هو هناك ! فلا تصدقوه .. فسيظهر مسحاء دجالون وانبياء كاذبون ، يصنعون الآيات والعجائب العظيمة ليضلوا إن أمكن حتى الذين اختارهم الله. ها أنا أنذركم،فإن قالوا لكم هو فى البرية فلا تخرجوا إلى هناك ، أو ها هو فى داخل البيوت فلا تصدقوه". (متى 24 .. 23- 26).

خرج الدجال من القصر ، وهو فى قمة السعادة .. فما أراده لنفسه تحقق سريعا فى نفوس الناس التى سجدت له على أنه الإله الحقيقى الذى خلصهم من شح المياه التى لازمتهم لمدة ثلاثة سنوات.

خرج وهو يتغنى بانتصاره الأول الذى أحرزه .. وهو يحث حماره السريع سرعة الريح المرسلة على المضى قدما فى أرض اوروبا التى تعانى كلها من نفس معاناة دولة بريطانيا .. وهو قلة مياه الأمطار ، وقلة نبات الأرض.

كان يحدث نفسه طوال الطريق عن انتصاره ، بل ويخاطب الحمار قائلا :

" سأصبح ملكا لهذه الأرض يا حمارى المخلص .. أتعرف ما هو شعور أن تكون سيدا لكل هذه الكائنات التى حولك .. الإنسان والحيوان والنبات .. انه شعور لا يوصف .. كل هؤلاء يهابونك .. كل هؤلاء يطلبون رضاك ومسحة من بركاتك عليهم تزيدهم نعيما على النعيم الذى وهبته لهم .. اننى بيدى جنة ونار يا صديقى .. أدخل من يطيعنى جنتى ، وأدخل من يعصانى نارى .. لكننى

لـن أسـتعملهما الآن .. فهـذا سـلاح شـديد لا ينبغـى لضـعاف الإيمـان هـؤلاء أن يعرفوه .. أنا أحتفظ به لأناس آخرون لن تعـرفهم الآن يـا صـديقى .. سـتعرفهم بسيماهم فقط .. الراحة يا صديقى هى كل ما يطلبه أى كائن على هـذه الأرض .. وهذا ما سأوفره لهـم وأنـت أيضـا .. أنـت تعبـت معـى طـوال هـذا الطريـق الطويل .. أصبر.. أصبر أربعين ليلة فقط على تعبك هذا .. وسـتجد منـى النعـيم الأبدى بعد هذا التاريخ .. لن تشـقى معـى .. بـل سـتجد غـذائك المفضـل دائمـا وراحتك الدائمة .. وسوف يكون لك مكانك المفضل الذى تنام فيه .. حظـك هـذا مثل حظ البشر الذين سيتبعوننى .. ستحظون جميعكم بالنعيم والراحة الأبديـة .. أصبر فقط أربعين ليلة لتنال كل ما أعدك به الآن .. فلن تجـد النعـيم إلا عـلى جسر من التعب ".

سمع الحمار هذه الكلمات وهو رافعا رأسه التى علتها بعض قطرات العـرق ، وأذناه منتصبان ، وضيق جفون عينيه فى رضا ، ودلى مشافره فى أشبه بابتسامة متكاملة .. وكأن هذا الكلام المعسول الذى حدثه به الدجال أشبه بطاقة جسدية وروحية كبيرة تعطى فى شكل كلمات .. فقد أزاد من سرعة سيره حتى بلغ حدود الدول الأوروبية الأخرى.

دخل الدجال تلك الدول ، ومثلما فعـل فى لنـدن ، فعـل معجزاتـه فى الـدول الأوروبية الأخرى .. نزول المطر وإنبات الـزرع .. ولم يـدع شـبرا مـن تلـك القـارة إلاوطئها .. واتبعه أناس كثيرون بالآلاف ، وفتنوا به ، وسـجدوا لـه ، واعترفـوا بـه الها لهم .. وأصبح الدجال سيدا على أول قارة وطئها بقدمـه بـلا منـازع .. وكلـما كان يدخل دولة ويتبعه أناس منها يأمرهم بالذهاب إلى يهودية أصبهان .. حيث هناك حلفائه ومتبعيه على حد قوله .. اليهود الطيالسة .. حيث سيكونون نائبين عنه فى تنظيم الجيش الخاص به الذى سيغزو به المدن الإسلامية .. الذى سينتقم به من المهدى الذى فتح البلاد .. وولى مساعديه المخلصين على تلك البلاد .. وبدأ يعيد العدل وشريعة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى البلاد الإسلامية.

وعندما ينتهى من جولته حول الأرض سـيعود الـيهم فى النهايـة .. وسـيقود الجيش الذى سيخضع به الدول الإسلامية لتكتمل بذلك مملكتـه الأرضـية . وهـا

هو الآن فى طريقه إلى ثانى قارة وآخر قارة سيجعلها تحت سيطرته سلميا كسابق القارات .. قارة أسيا.

قارة اسيا .. اكبر القارات الخمس .. التى فيها اكثر سكان العالم.

تحتل بمساحتها الكبيرة " 44874000 كم2 " ثلث العالم تقريبا .. التى تعد مهد الأنبياء والأديان إلى العالم .. ففيها ولد أشرف الخلق محمد صلى الله عليه والسلم .. وفيه نزل آدم عليه السلام عندما هبط من الجنة إلىالأرض.

سار الدجال فى صحرائها الشاسعة التى تبدو الآن لاي إنسان فى العالم أكثر المناطق فقرا .. لا نبات فيها ولا ماء .. صحراء وأرض سرى فيها القحط كأشد مما تتخيل مخيلة إنسان .. الأشجار ذبلت حتى أصبحت مثل الإنسان الذى تحلل فى مقبرته إلى هيكل عظمى .. لا توجد على فروعها ورقة واحدة .. وأصبح شكل الشجر أسود لا ترى فيه حياة ولا موت .. كأنه شبح تجسد على هيئة شجر .. وجفت نبوع الأرض التى كانت فى يوم من الأيام تجرى متدفقة بين جنبات الأشجار فتنعش الحياة فيها وفى زهرها وثمارها.

سار الدجال فى تلك الصحراء ، وتلك الأرض تحرقه الشمس الساطعة شديدة الحرارة بشواظها .. تلفح نسمات هوائها الحارة وجهه الأحمر فزادته احمرارا ، وندى بالعرق ، واثر ذلك الجو أيضا على حماره الذى قلت سرعته فى السير وامتلأ وجهه بالعرق وبعض حبات الرمال التى كانت تقذف على وجهه من ارتطام حوافره.

لم تلمح عين الدجال إنسان أو حيوان أو مسكن .. كأن الأرض قد دفنت البشر وحضارتهم فى طياتها.

" يبدو أن الغنيمة ستكون سمينة هذه المرة .. فعلى الرغم من شدة الجفاف فى أوروبا .. لكنه لا يساوى شيء بشدته هنا .. يبدو أن الناس هنا سيستجيبون لدعوتى أملا فى شفاء الأرض وأنفسهم من القحط والجوع "

أخذ الدجال يسير على هذه الحالة يوما حتى وصل إلى سهول جبلية عظيمة التى تنتمى لشمال ثانى أكبر دولة فى اسيا .. السهول الشمالية بالهند .. والتى

تقع بين جبال الهملايا وشبه الجزيرة الجنوبية . تتميز هذه السهول بتربة خصبة .. لذا فان معظم الهنود يسكنون بهذه المنطقة.

نظر الدجال حوله ليجد أنهارا قد جفت مثل براهمابترا، والجانج والسند حتى أصبحت طينا يسهل السير عليه والعبور نحو المنطقة الأخرى .. واشجار قد ذبلت مثل تلك التى رأها من قبل عند سيره فى الصحراء .. وحيوانات ميتة مثل البر والقردة والخرتيت والغزلان على جانبى الطريق قد جحظت عيناها وتجمد جسمها حتى أصبحت مثل من يجلس فى الجليد كما ولدته أمه.

أحس الدجال رغم قسوته ببعض الشفقة لهذه المناظر التى راها فى طريقه ، وتلك الحيوانات التى ماتت على جانبى الطريق ، وهو ينطلق كالسهم وسط الغابات على طريق من الرماد وسط أشجار عالية كأنه مرصوف ، وظل سائرا إلى أن لاح له من بعيد قصرا أبيض ضخم .. فتوجه بحماره نحوه.

كان هذا القصر هو قصر تاج محل، الذى بناه الحاكم الهندى جهان شاه .. يقع فى مدينة اكرا .. والتى يعيش بها الهنود الآريون .. أخيرا وجد الدجال ضالته .. الناس الذين أتى لهم من وراء بحر العرب كى يجعل العالم تحت سيطرته.

أوقف الدجال حماره أمام القصر ، وترجل إلىالأرض وأخذ يسير قليلا ناظرا هنا وهناك يبحث عن أناس يتحدث معهم حتى وصل إلى خلف القصر .. لمح أشباحاًأكواخ تلوح له من بعيد فابتسم الدجال ابتسامة عريضة .. ثم عاد مرة أخرىإلى حماره.

سار الدجال بسرعة خاطفة إلى تلك الأكواخ التى لم تكن تبعد عن القصر غير بضعةالأمتار .. وهناك كانت الأكواخ مصطفة بجانب بعضها .. على اليمين واليسار .. مبنية من الطين اللبن ، ولها باب خشبى واحد ليس بالطويل ، قد غطى سقفها الخشبى بعض سعف النخيل .. تتوسطها ساحة حجرية .. بجانبها بعض الأشجار الذابلة .. وأمام تلك الأكواخ نارا متقدة قد أشعلت على بعض الخشب للدفىء واعداد الطعام .. وبجانبها بعض الجرار الفخارية ، والأوانى

الحديدية التى غطتها بعض قطرات الماء .. التى دلت على أن السكان يعيشون على الماء فى الغذاء لقلة الطعام الذى نتج عن القحط والجوع.

وقف الدجال وسط تلك الأكواخ منتظرا خروج الناس من مساكنهم ، فقد كان الوقت شروق الشمس ، وما زال الناس نائمين وقد فتح زكائبه لتوزيع الخبز على السكان .. ووقف بجانب حماره.

مضى الوقت ، وسمع الدجال جلبة تأتى من داخل تلك الأكواخ تدل على استيقاظ الناس ، وسمع بكاء الأطفال ، وصياح وشد وجذب بين صوت رجالى وصوت نسائى كأن الزوجة تلوم زوجها على عدم إتيانه لصغارها بالطعام أو الشراب .. أو يلوم الاثنين القدر على هذا الوضع الذى حل بهم. وفجأة فتحت الأبواب ، ليجد الناس الدجال يتوسط الساحة بحماره الضخم.

" يا عبادى المخلصين .. أبناء الهند العظماء .. أننى إلهكم المخلص .. المسيح الذى وعدكم بان ياتيكم فى زمن البلاء ليخلصكم مما أنتم فيه .. أنا إلهكم الذى آتى إليكم بالطعام والشراب .. وسوف اجعل الخير العميم يسود أرض الهند وسائر بلاد العالم .. اننى اتيت .. ".

قاطع حديث الدجال ، أصوات السكان الخائفون ، الذين فزعوا عند رؤيته بعينه العوراء وجسده الضخم وشعره الكثيف ، وحماره الذى لم يروا مثله فى الأرض .. أصوات صياح مفزعة ، وصرخات الأطفال ، وأناس يهربون بسرعة بين الأشجار منه ، وآخرون دخلوا بيوتهم وأغلقوا ورائهم باب المنزل ، وبعضهم يتداخل بعضهم فى بعضهم تصطك أسنانهم وترتعد فرائصهم وارتعش جسمهم ، والبعض الآخر قد وقف أمامه متجمدا مثل التمثال ، جاحظ العين كمن لدغه ثعبان.

" لماذا تخافون هكذا ، أنا لن أؤذيكم ، أنا إلهكم .. إلهكم الرحيم بكم وبحالتكم الصعبة .. تخافون منى بسبب عينى .. تخافون من جسدى الضخم .. تخافون من ضخامة مركوبى .. لا تخافوا فأنا رحيم بكم .. تعالوا إلى هنا يا من تقفون خلف الأشجار .. اخرجوا من بيوتكم إلىإلهكم .. لا تخافوا هكذا يا من

تقفون أمامى .. فأنا طبيعى جدا .. فقط استمعوا لي فسأعيد أرضكم إلى حالتها السابقة .. وسأعطيكم طعاما يكفيكم إلى نهاية حياتكم .. فقط استمعوا إلى ، وانظروا ماذا سأصنع لكم الآن ! ".

قال الدجال هذا بلهجة رقيقة عن سابقتها التى تحدث بها ، فهدأت أسارير وجوه الناس الفزعة قليلا ، وتنفسوا الصعداء ، وبدأ الناس المنكمشين يتفرقون عن بعضهم ليقف كل منهم على حدى .. واقترب من كان يقف خلف الأشجار قليلا من الساحة ..

" من أنت أيها الضخم ؟ .. هل أنت الإله كرشنا ؟ ! ".

قال هذا رجلا عجوزا ، قد علا الشيب ذقنه وشعره ، بشرة وجهه فاتحة مثل كل الهنود الآريون ، ووجهه الدائرى قد امتلأ بالتجاعيد .. يرتدى جلباب أبيض يملؤه الرقع السوداء ، ويرتدى فوق الجلباب سترة سوداء ، أو قل أسمال سترة .. قد أنحنى ظهره من ثقل السنين .

اقترب من الدجال بخطوات هادئة يحسد عليها فى هذه الحالة الرهيبة يتوكأ على عصاه التى هى غصن شجرة ، ووقف أمامه ينظر إلى الدجال وحماره.

" لا أيها الشيخ الطيب ، أنا لست الإله كرشنا ، ولا أعرف الها يسمى كرشنا ، أنا إلهكمالأوحد .. المسيح المخلص .. الذى سينبت لكم الأرض ، ويجرى لكم الأنهار ، ويمطر الأمطار ، ويجعلكم فى أتم سعادة .. هل تسمح لي بأن أريك اياها ؟! ".

" تفضل أيها ال .. لست أدرى بما أخاطبك .. فأنا لا أعبد إلا كرشنا .. ولا أعرفك ولا أعترف بك إلهاإلىالآن ؟ ! .. ولا أدرى من تقصد بنفسك مسيحا ، فالمسيح نعرف أنه صلب منذ زمن بعيد ، وانك لو فعلت ما تقول فستكون رحيما بنا وبحالتنا وسأقدم لك قربانا عند الإله كرشنا ".

ظهر على الدجال شبح ابتسامة ، وكأنه يسخر من عقلية الرجل الذى يخاطبه من الصباح أنه الها ، وهو يقول له أنه سيتوسط له عند كرشنا .. فقال له :

- يمكنك أن تخاطبنى المسيح المخلص .. فأنا لست المسيح الآخر الذى صلب .. فهذا الشخص كاذب .. وخدعكم بأنه ابن الإله أو أنه إله .. فما هو إلا بشرى عادى .. وأنا الإله أو المسيح الحقيقى .. وأنا لست فى حاجة إلى قرابين أيها الشيخ الطيب .. وأنى أريد أن أسألك سؤالا أمام الجميع الآن ! .. ولتجب عليه بكل صدق يحمله قلبك الطيب ، وانى على ثقة أن نتائجه ستكون هدوء وسعادة هؤلاء الناس ، وسعادتك الكاملة أنت شخصيا ؟ !.

تهللت أسارير الرجل العجوز ، وأحس بسريان قوة لم يألفها فى جسده الضعيف ، ونبض قلبه بسرعة .. هى السعادة والمال ، لا غيرهما التى يبحث عنها البشر ، وقال :

- تفضل أيها المسيح المخلص .. فقد يكون الخير الذى حرمنا منه منذ ثلاثة أعوام يأتى على يديك.

- حسنا .. هل أباك وأمك أحدهما متوفى ، أم ما زالوا على قيد الحياة ؟ !.

استغرب الرجل السؤال ، وقال له :

- لا .. لا يعيش منهم أحد الآن .. لقد توفوا منذ عشرين عاما مضت.

- حسنا ، سيكونا أول شىء أفعله هنا .. سأحييهما لك الآن .. أتؤمن بى لو فعلتها ؟!.

كاد الرجل أن يصعق من ثقل الإجابة، وبساطة حديث الدجال عن أحياء الموتى .. أبيه وأمه ! ..

" إننى أتذكر وجههما فقط من صورتهما التى أعلقهما فى بيتى ، ونسى عقلى العجوز صورة جسدهما .. لو أحياهما لى فسأكون أول عابد له ".

دارت هذه الأفكار فى رأس العجوز الذى نظر إلى الدجال الذى ينظر إليه بابتسامة مصطنعة تجعل وجهه بريئا له ليصدقه :

- سأكون أول عابد لك هنا ، وسأعترف بك الها بالتأكيد.

ابتسم الدجال ابتسامة خفيفة له ، وقال للرجل بلهجة هادئة يشوبها الغموض :

- حسنا ، ابتعد قليلا أنت ومن معك عن مكانى لأننى سأحييهما لك الآن تراهم ويرونك ، ويعانقونك.

أمر الرجل الناس الذين وقفوا بأعين شاخصة يستمعون إلى الحديث الذى يدور بين الدجال والشيخ ، بالابتعاد عن المكان ، وخرج الناس من بيوتهم لمشاهدة حدث لم يشاهده بشر إلا فى زمن الأنبياء فقد كانوا يسمعون الحديث الدائر أيضا ، واقترب من كان يختبىء إلى الساحة ، واصطفوا جميعا فى شكل حلقة دائرية أمام الكوخ .. يشاهدون ماذا سيفعل الدجال.

وقف الدجال فى منتصف الساحة ، ثم انحنى إلىالأرض مادا يده ليلتقط شيئا. غرف حفنة من التراب بيديه الاثنين .. وضم كفوفه بجانب بعضهما حاملين الحفنة الترابية .. ثم بصق فيهما .. وأخذ يخلطهما ببصقته وسط طحنات كفوفه مثل الرحى . وضع تلك الحفنة على على الأرض مرة أخرى .. ووقف بجانبها .. وأغمض عينه .. وأخذ يتمتم كعادته بكلمات غير مفهومة .. ويضرب الأرض بقدميه التى ترتفع وتهبط .. كى يوهم الناس أنه يحيى الموتى بنفسه. اخذ الدجال يفعل ذلك .. وفجأة بدأت حفنة التراب تهتز من أثر اهتزاز الأرض تحتها ، وأخذ يصعد منها أدخنة بيضاء وأصوات صراخ تتكلم كعواء الذئاب ، أو كمن أصابه الفالج .. وصرخ الناس حول الدجال ، وشخصت أبصارهم ، وأصفر لونهم ، وسرى فى أجسادهم العرق حتى أصبحت ملابسهم مبللة كمن غاص فى أعماق البحر بملابسه.

وفجأة انفجرت الأرض عن حفرتين بطول الإنسان العادى مثل المقابر ، وتطاير رذاذ الرماد على الناس الواقفين .. كاشف هذا كله عن شخصين بملابس بيضاء راقدين بالحفرتين .. ثم قاما من مقبرتيهما أمام الدجال الذى فتح عينه فى ابتسامة موجهة للعجوز .. وأشار برأسه إلى الشخصين أن ينظرا إلى الشيخ بوجههما ليتأكد بنفسه أنهما أبواه.

" أمى ! .. أبى ! .. كيف ؟! .. كيف عدتما إلى الحياة ؟ .. اننى لم أصدق هذا الرجل فى البداية عندما قال لى أنه سيعيدكما لى .. حقا اننى توحشتكما بشدة"

سقط من سقط بجسده على الأرض من هول ما رأى ، ووقف مشدوها من وقف ، وفرح من فرح لتحقق المعجزة للرجل العجوز ، وجلس الأطفال وابهامهم فى فمهم وعيونهم جاحظة.

قال الرجل العجوز هذا ورمى عصاه جانبا ، وأسرع بقوة أتته فجأة ليحتضن أبواه الذين ابتسما ابتسامة خفيفة ، ثم قالا له :

- لقد توحشناك أنت أيضا يا عزيزنا ، ما هذا الشيب الذى سرى فى وجهك .. ها .. اننا أبواك وأصغر منك.

ضحك الرجل لهذه المزحة ، ثم نظر إلى الدجال الذى وجده يضع الحفنة مرة أخرى بجانب الحفرة ، ويقول لأبواه :

" حسنا ، عودا إلى هيئتكما الأولى مرة أخرى .. إلى عالم الأموات ".

ثم التفت للرجل وقال له بلهجة خبيثة ..

" أأسف لك على قطع لقائك بأبويك ، ولكن لأن الوقت الذى حددته للقائكما .. هى هذه المدة ".

هز الرجل رأسه بالموافقة ، وعاد أبواه إلى قبرهما ، وتمددا فيه بجسديهما ثم فعل الدجال ما فعل عند احيائهما .. وعادت الأرضإلى طبيعتها الأولى كأن لم يحدث شيئا.

" حسنا .. ما رأيك ، ورأى الناس ؟! .. أتعترف بى الها لك ، وتعترفون أنتم أيضا .. أم زال فى نفوسكم شك تجاهى ".

أشار الرجل العجوز للناس التى أفاقت من ذهولها ، واستعادت بعض رباطة جأشها ، بالاقتراب نحو الدجال .. وسجدوا جميعا له على الأرض .. قائلين له :

أنت الهنا العظيم الذى يحيى ويميت ، ويرزقنا من حيث لا ندرى ، وأتى لنا ليخلصنا من القحط والجوع .. نرجوا أن تعمنا رحتك بالطعام والشراب ، والرزق الوفير .. أنت المسيح المخلص ، فخلصنا مما نحن فيه.

نظر الدجال إلى الناس التى سجدت تحت قدميه ، وابتسم ابتسامة عريضة ، وأحس بارتياح فى قلبه عم جميع جوانحه فظهر على وجهه المنبسط الأسارير والقسمات .. ثم نظر إلى السماء وأخذ يتأمل فى سحبها وطيورها البائسة التى كانت فى هجرات من الهند إلى بلاد أخرى لعلها تجد ضالتها فى الطعام والشراب

، وأحس بانقباض خفيف فى نفسه ، وشعورا بالاضطراب للحظات قصيرة لا يدرى له سببا ..

" يا عبادى المخلصين ، قوموا من سجودكم فانى اسامحكم جميعا وقد غفرت لكم جميعا على عدم ثقتكم بى فى أول لقاء لى بكم .. قوموا لتطعموا ولتهنئوا فانى سأعطيكم ما تحتاجونه حتى فناء أعماركم ".

قال الدجال هذا للناس ، ثم التفت إلى الزكائب التى أتى بها على ظهر حماره ، وفتحها جميعا .. وقال للناس التى قامت من سجودها ووقفوا أمامه مطمئنين النفس ، لا يفزعهم مفزع ، بعد تيقنهم الضال به الها لهم :

" اقتربوا .. اقتربوا واحدا واحدا .. وخذوا ما يكفى طعامكم من الخبز .. فان الخبز الذى تأخذونه لا ينفذ .. خذوا ما ترون أنه سيكفيكم لمدة أعوام .. لأننى لن أتى إلى تلك المنطقة إلا بعد أنتهى من دورانى حول الأرض ".

اقترب الناس من الدجال فرحين .. بل وأمر ذلك الشيخ بعض أصدقائه أن يأتوا بالناس فى الجهة المقابلة واخبارهم بكل شىء ، وبالفعل أتوا وصدقوا معجزة الدجال وسجدوا له ، وأمنوا به كما فعل من قبلهم.

أخذ الناس فى تلك المنطقة ما يكفيهم من الخبز حتى أصبحت مخازنهم تلالا منه ، وأخذ الأطفال والنساء والرجال والشيوخ يتناولون الخبز أمامالأكواخ ، بنهم شديد افتقدوا لذته منذ سنوات .. والعجيب أن ما أخذوه من الزكائب حل مكانه خبز آخر بنفس الكمية.

" يا عبادى .. قبل أن أذهب من هنا إلى مناطق أخرى فى الهند ودول آسياالأخرى، سأفعل أمرا لكم كى يعود لكم الخير الذى افتقدتموه .. سأجعل الأرض تنبت لكم من خيراتها ما تريدون .. سأجعل تلك الأشجار الذابلة، تنضج الآن بالثمار والأوراق الزاهية الخضراء .. وسأجعل هذه الماشية التى ذبل عودها ، وندر لبنها أسمن، وضروعها مليئة باللبن أكثر مما تخيل عقولكم .. تجمعوا الآن لتروا ما سأفعل".

نظر الناس إليه ، وقد عمهم الفرح الشديد لهذه الخيرات التى ستعود إليهم مرة أخرى ، وزادت مكانة الدجال فى نفوس الناس ، ولو كنت أنت قلبهم فى

ذلك الوقت لعلمت أنهم لو اشتركوا مع الدجال فى معركة لفدوه بحياتهم جزاء لما فعل لهم.

وقف الدجال فى منتصف الساحة تقريبا ، ونظر إلى مدينة أكرا من جميع الاتجاهاتليحدد أشجارها بالإضافةللأشجار التى أمامه لكى ينبت الأرض مرة أخرى من جميع الاتجاهات في المدينة .. وحتى يصدقه أناس أكثر فينخدعون أكثر، ثم قام بأمر غريب، قام بقطع غصن شجرة من تلك الأشجار القريبة منه ، وقام بإطعام حماره جزء منه ، ثم تفل فيه بفمه . أخذ يتمتم كعادته ، و يدور حول نفسه وهو يمسك بالغصن ويشير به كأنه يشير إلى أشجار الهند جميعها ويأمرها أن تنبت، وأخذ دورانه يسرع شيئا فشيئا وصوته يعلو مع دورانه حتى أصبح مثل الإعصار الذى يدور حول نفسه، ثم توقف ليتغير كل شىء حوله.

الأشجار الذابلة حوله تحولت إلىأشجار زاهية اللون ، خضراء الأوراق ، تدلت فروعها ، وتشابكت أغصانها ، وورف ظلها ، وحملت بين فروعها مختلف الثمار التى تحملها من موز ، وبرتقال ، وعنب ، وفاكهة أخرى كثيرة يطول الحديث إن ذكرناها.

امتلأت الأرض حول تلك الأشجار بالحشائش الصغيرة الخضراء التى نبتت كسابق عهدها .. وتفتحت الأزهار بمختلف أنواعها حول تلك الأشجار .. وعاد الماء يجرى فى قنوات مستقيمة بين جذور الأشجار مشكل قنوات رى لها. حال هذا الذى حدث ، حال أشجار مدينة أكرا جميعها فقد حدث لها مثلما حدث للأشجار حول الساحة التى وقف فيها الدجال.

تأمل الناس هذا بذهول شديد من هول ما رأوا فى هذا اليوم من معجزات وأشياء يشيب منها الولدان ، واختطفهم فجأة من ذهولهم صوت الماشية التى خرجت من الحظائر لينذهلون أكثر.

وجدوها كما وعد الدجال .. سمينة بعد أن كانت جلدا على عظم ، وضروعها مليئة باللبن، ثم اختطفهم مرة أخرى من ذهولهم الثانى صوت الدجال يقول لهم وهو يركب حماره :

" يا عبادى المخلصين .. إنى أتيت لكم بكل الخيرات التى وعدتكم بها .. ولم أخلف موعدى معكم .. اننى ذاهب الآنإلى مناطق أخرى .. أطلب منكم نشر

دعوتي في كل مكان .. ومن كان يريد منكم الانضمام إلى جيشي .. فليذهب إلىإيران .. وبالتحديد إلى يهودية أصبهان .. وليسأل هنالك عن اليهود الطيالسة .. فسيجدهم يرحبون به .. وداعا ".

obeikan.com

الفصل الثامن

عد كما كنت إنسانا

الآن فى أصبهان ، إحدى محافظات إيران الثلاثين .. و تقع في وسط إيران تماماً و تتصل بأغلب المحافظات من كل جهاتها مساحتها 105.937 كلم2 على بعد 340 كم شمال طهران. نظر الدجال حوله باحثا عن اليهود الطيالسة ، وأدرك من ذاكرته الطويلة أنهم يتجمعون فى ثلاثة أماكن فى إيران .. في طهران، وهمدان، وأصفهان .. ولهم أماكن عديدة يتجمعون فيها للعبادة وهى مقبرة النبى دانيال ، مقبرة سارا بت آشر ، مقبرة أستر ومردخاي.

توجه بحماره إلى المكان الأول الذى ذكرته وهو مقبرة النبى دانيال ، ليجد الناس هنالك مصطفين من جميع الأجناس التى ذهب إليها بجانب اليهود الطيالسة يتعبدون له ..

" يا عبادى المخلصين .. كم سررت برؤيتكم مرة أخرى بعد أن جئت إليكم برحماتى من وراء الغيب ، وأنزلت عليكم الخير العميم من كل مكان .. لم أتصور أنكم بهذا الإخلاص والوفاء لى عندما أمرتكم فى بادىء الأمر أن تذهبوا إلى اليهود الطيالسة ، وأنكم ستأتون إلى .. كم أنا فرح بقدومكم وباخلاصكم ، و .. "

قطع حاخاما من اليهود الطيالسة على الدجال حديثه. كان قصير الطول ، أبيض الوجه ، كثيف شعر الذقن ، وأنفه طويل مثل المنقار ، وجبهته عريضة. كان يرتدى عباءة سوداء ، وشالا أبيض على رأسه."

وفى أسفل الشال بعض الخطوط الزرقاء من الجهتين اليمنى واليسرى. وفى أعلى الشال تجد بعض الكلمات العبرية منقوشة عليه ، ويضع على جبهته "التفلّين" ، وهو عبارة عن تميمة سحرية مكونة من صندوقين من جلد حيوان مذبوح، يُشدّ أحدهما تحت الإبط الأيمن ويربط بحزام ممّا يلي مستوى القلب، والثّاني يُربط على الجبهة، ويُلبس عند الصّلاة ما عدا يوم السّبت وأيّام الأعياد مع اختلاف بين طوائفهم في ذلك، وهو بمثابة التّميمة يحتويان على نصوص من

التّوراة، فالأول يحتوي على أوّل عشرة أعداد من الإصحاح الثّالث عشر من سفر التّثنية والثّاني أعداد من سفر الخروج الإصحاح السّادس و الحادي عشر مكتوبين بالعبرية أو السّريانية القديمة بحبر أسود نظيف، وهو للرّجال فمين بلغ الثّلاثين دون النّساء. وشدّ بعض طوائفهم فأوجبها للنّساء.

" قوموا جميعكم من سجودكم ، لقد أتى المسيح بن داوود وشرف بقدومه الساحة التى أقمناها لعبداته منذ زمن طويل .. كم تتمنى يا موردخاى أن تقوم من قبرك الآن ! .. أستطيع أن أحس ذلك فيك حتى وأنت ميت .. يا لعظمة هذا اليوم الذى أشرق علينا .. نشهد جميعا أنك المسيح بن داوود اله اليهود المنتظر ، وحامل شعلة الحرية والخير العميم إلى العالم ".

ضجت الساحة الكبيرة بأصوات الصياح التى تنم عن الفرحة والسعادة من الناس المختلفة أجناسهم ، وأخذوا يسجدون له ويقومون ، وذهب بعضهم ناحية حمار الدجال الذى وقف الآن فى مدخل الساحة التى أحاطتها الأسوار من جميع الجهات .وفى الخارج تجد صرحا أبيض اللون فى أعلاه حديدة برزت للأعلى ، وبجانب مدخل الباب تجد عمودين قد أصطفا كل على حدى ، واحد على اليمين والآخر على اليسار.

ذهب الناس لتقبيل يد الدجال ، وتقبيل قدميه .. والآخرون أطالوا السجود بجباههم على أصابع قدمه بانتظار أن يمن عليهم من خيراته المزعومة التى أتى بها.

" ما أسمك أيها الحاخام المبارك ؟ ".

قطع الدجال ضجيج الناس وتلهفهم عليه موجها حديثه إلى الحاخام الذى حدثه منذ قليل .. وتقدم الحاخام ناحيته وقال :

" سيدى العظيم والهى ، المسيح ابن داوود .. اسمى هو طيلسان دافيد حاخام اليهود الطيالسة فى أيران .. ألك حاجة فأقضيها يا سيدى ؟ ".

تهللت أسارير الدجال من هذه الطاعة العمياء التى يبحث عنها فى قلوب الناس منذ زمن ، وأخذها بعد مشقة السفر والمعجزات .. ثم تحرك ناحية

طيلسان ووضع يده على كتفه موجهها حديثه إليه وناظرا للناس كلما تحدث كأنها رسالة للناس جميعا ..

" الحق أقول لكم أننى فى أتم رضاي وسعادتى اليوم لأننى أرى عبادى ممتنون ويشكرون .. والحق أقول لكم اننا سنكون أقوى جيش عرفه الأرض حتى الآن .. لا يهمنى العدد .. ولا يهمنى أنكم أقوياء جسديا بما يكفى للحرب .. فأيمانكم بى سيشد عضدكم فى المواجهة .. سيجعل رجلا واحدا يلاقى عشرة من الرجال .. ويهزمهم جميعا بقوة ايمانه بى .. لا تخشوا شيئا .. أننى لم أدع منطقة فى الأرضإلا ذهبت إليها ما عدا الدول الإسلامية لأننى جعلتها فى آخر حساباتى .. أتيا إليها برحماتى .. صابرا على السفر وكل هذا من أجلكم .. وأود أن أوجه شكرى لجيمس الوفى أنه أول من عرف الناس بى فى لندن .. وكان فاتحة خير علي أن الناس كلها صدقتنى .. يا عبادى أننا سنتحرك غدا لضم الدول الإسلامية إلى ملكنا العالمى .. وسأفعل هناك معجزاتى بانزال المطر لهم .. فلا تخشوا شيئا فاننا لن نكون دمويين معهم ".

هلل الناس لحديث الدجال ، وابتلع معظمهم ريقه الذى جف من فتح فيه لمدة طويلة ، وأغمض الآخرون أعينهم التى انتصبت جفونها ، وعاد الناس إلى اتزانهم العقلى مرة أخرى.

كان الدجال يقول خطبته تلك وبجانبه قادة الطوائف التى مر بها فى دورانه حول الكرة الأرضية .. بجانبه جيمس بيلى زعيم حركة المتنورين ، وحاكم الهند ، وزعماء من شتى بقاع الأرض .. وبالخارج فى معسكر خاص باليهود الطيالسة عسكرت جيوش تلك الطوائف التى قام بتدريبها القائد العسكرى العام لجيش الدجال وهو جيمس بيلى ، ووحد عقيدتهم القتالية بنفس التدريب.

" نريد القدس أولا يا سيدى ، أما آن لها أن تتحرر كليا وتصبح تحت قبضتنا؟ "

قال هذا جيمس الذى همس فى أذن الدجال كأنه يخبره بأمر خطير .. فابتسم الدجال وقال له :

- القدس ! .. القدس ستكون آخر شىء يقع فى قبضتنا بعد أن نجعل المنطقة كلها طوع أمرنا .. وطوع الأمر هذا هو المفتاح الذى سنفتح به أبواب القدس .. ليس عليك سوى أيمان الناس بك وبما تدعو.

- حسنا يا سيدى العظيم ، نحن رهن أشارتك فى أى وقت.

التفت الدجال إلى طيلسان وقال له بابتسامة عريضة :

- سنذهب للعراق أولا غدا .. اجعل قواتك تستعد للفتح العظيم.

قال الدجال هذا ثم ذهب إلى الحمار مرة أخرى ، وفتح زكائب الخبز كعادته فى كل بلاد ، وأخذ يوزع الخبز على الناس المصطفة فى الساحة بكثرة ،وأخذ يخبرهم أن الخبز لا يفنىفليأخذوا ما يريدون غير خائفين من نفاده.

وبعد أن انتهى امتطى حماره برشاقة ، ثم ذهب إلى معسكر قواته الذى أخبره جيمس بمكانه.

على مقربة من الحدود بين إيران والعراق ، سار جيش يسد من كثرته الأفق .. يقوده الدجال الذى لم يسر بحماره بسرعته المعهودة ، وبجانبه القادة ومساعدوه .. سار فى سبعين ألف من الناس من شتى بقاع العالم .. حاملين رايات كتب عليها المسيح بن داوود إلهنا .. جيش يحسبه الطائر فى السماء ماءً أسود يسير على الأرض .. جيش يرتدى زيا أسود موحدا ، على ظهره درع حديدىأبيض ، ممسكا فى يده رمح ، وفى جنبه سيف فى غمده ، ويرتدى على رأسه خوذة لونها أصفر قد كتب عليها جيش المسيح المقدس.

ارتدى النبّالون سترة سوداء ، وعمامة بيضاء ، وعلى ظهوروهم القوس الأسود بجانبه بعض السهام .. وجلهم يمتطون أفراسا.

اقترب الدجال بجيشه فى صباح اليوم التالى الذى سطعت شمسه بحرارة شديدة أنهكت بعض الجنود ، ولفح النسيم الحار وجوه الجنود فأخذوا يخرجون ما خزنوهمنماء للشرب .. من مدينة بغداد التى تحولت مدنها إلى مدن للغربان والبوم من ندرة الناس التى يسكنون بها.

كانت المساكن عبارة عن خيام بـداخلها أسِرة خشـبية ، وأمامهـا مواقـد قـد تناثرت بجانبها بعض أوانى الطعام الفارغة ، وعندما تنظر إلى الخيمة من الداخل لا ترى بها أحدا لأن الناس قد أتاهم النذير بخروج الدجال ووصوله إيران ، فلجأ معظمهم إلى مكة والمدينة كوسيلة للاحتماء من فتنه الرهيبة التى حفظوها عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

أخذ الدجال ينظر هنا وهناك لعله يرى أحدا ، فلـم يـر أحـدا وكـأن المدينـة الزاهرة قد أصبحت خاوية على عروشها.

" يبدو أن الناس قد انضمت جميعها إلى جيش المهدى ".

قالها جيمس بابتسامة خبيثة إلى الدجال ، الذى بادره بشـبح ابتسـامة قـائلا له بصوت حكيم :

- لا يا جيمس .. يبدو أن هناك من أخـبرهم بظهـورى ، فهربـوا جميعـا من أمامى خوفا من الكـلام الـذى رسـخه النبـى محمـد فى عقـولهم عنـى وعـن هيئتى وعن شرورى.

فنظـر جـيمس لـه بابتسـامة لم يفـتح فيهـا فمـه ، ورفـع حاجبـه الأيمـن فى استغراب :

- شرورك ! .. ها .. ليت كل الأشرار مثلك يا إلهى.

ضحك الدجال لهذه المزحة ، ثم نظر أمامه مرة أخرى فوجد أناسا عـلى غـير بعيد منهم .. متجمعين حول خيمـتهم .. يشـعلون الموقـد وقـد وضـعوا أوانـيهم لتجهيز الطعام.

كانوا أربعة عشر رجلا بيـنهم شـاب قـد ارتسـمت السـماحة عـلى وجهـه ، طويل القامة ، يرتدى جلبابا أبيض مثل وجهه ، ولحيتـه كثيفـة .. كـان هـو مـن يعد الطعام.

" أيهـا الجـيش العظـيم .. توقفـوا لقـد وجـدنا بعـض النـاس هنـا .. لعلهـم يرشدونا إلىأناسآخرين نهديهم ، ونجعلهم ينضمون إلى صفوفنا ".

صاح الدجال بصوته الحكيم الضخم فى جيشه ، فأسمعت من بالصفوف الأولى ثم أكملها نافخ البوق بإرسالصوت يعلمه الجيش أنه أمر بالوقوف. نزل الدجال من على حماره ، موجها نظره ناحية الناس المذكورين، وظل يقترب منهم إلىأن قام الشاب من مكانه لمعرفة من القادم، ففوجىء بهذا الرجل الضخم وجيشه الذى يسد الأفق، وابتسم الشاب بسخرية كأنه لا يهاب الدجال أو جيشه .

قام الناس المتجمعين حول الموقد خلفه،بل وأتى أناس من وراء الخيمة ، ففزعوا عندما رأوا الدجال بهيئته المخيفة وجيشه ، ولكنهم وقفوا بانتظار ما سيفعله الشاب الذى اقترب من الدجال.

" يا عبدى .. ويا عبادى المخلصين .. أتيت لكم برحمتى التى وسعت كل شىء .. سوف أنبت لكم الأرض .. وأجعل ضروع الماشية تمتلئ بلبن لا ينفد .. وأجعل السماء تمطر عليكم بعد ثلاث سنوات من القحط .. و.. ".

قطع الشاب عليه حديثه ، وسط ذهول الناسوتيقن الناس أن الذى يقف أمامهم هو أكبر فتنة على الأرض،التي حذر منها جميع أنبياء الله منذ نشأة الخليقة، وظل بعضهم من استعاد رباطة جأشه ينظر إلى جبهة الدجال لعله يجد عليها كلمة كافر التى قال عنها الرسول محمد إنها علامة مميزة له يراها كل مؤمن .. لكنهم لم يروها بسبب ضعف إيمانهم .. ورآهاالـ ..

" نحن لسنا عبيدا لأحد سوى الله،خالقى وخالقك أيها الدجال الكاذب .. لا يوجد إله أعور العين .. أخبرنى إذا كنت إلها حقا فلماذا لم تعالج عينك العوراء .. أنت المسيح الدجال ولا غيره .. أرى على جبهتك كلمة الكفر واضحة .. ارحل من هنا فلن تجد من يصدقك ".

بهت الدجال لهذه الإجابة التى لم يتوقعها ، وتيقن أن أمامه شخصا قوى الإيمان وأن سلاحا يحاربه به هو جعل الناس يقللون الثقة به ..

" أيها الشاب .. أنا لست دجالا أو كاذبا، انما أنا إلهكم .. المسيح المخلص .. أعلم أنك لا تصدقنى وربما الناس لا يصدقوننى أيضا ، فلقد أفسد عقولكم كلام الأنبياء عنى .. لكنك ستتيقن أننى إلهك".

ثم التفت للناس ورائه ، وقال فى صوت ضخم زادت فرائصهم ارتعادا :

- أيها الناس .. ولن أقول يا عبادى لأنكم ما زلتم لا تصدقوننى .. أتريدون معجزة تتبينون منها أنى إلهكم حقا!! .. أتريدون معجزة لم تروها وسمعتم عنها فقط؟!.

فقال الناس فى صوت متهدج ضعيف النبرات يكاد يكون خافتا من شدة الخوف الذى أصابهم :

- أجل ، ماذا ستفعل أيها الرجل ؟.

ابتسم الدجال وتهللت أساريره من هذه الإجابة التى ستجعلهم يصدقونه ببساطة ، واقترب من الشاب ، وأمسك برقبته بيد ، واستل سيفه فى اليد الأخرى ، ثم رفع جسده إلى الأعلى .. وسط صوت الشاب المخنوق الذى انبعث وكأنما يطلب منه أن يتركه وشأنه ، وحركة قدميه التى تضرب فى الهواء وكأنها سكرات الموت .

أنزل الدجال الشاب قليلا إلىالأرض ، وقال له :

" سأريك الآن أن ما تؤمن به هو الكذب ، ولست أنا ".

قال هذا ورفع سيفه إلى الأعلى ، وبكل ما أوتى من قوة ضرب خصر الشاب بالسيف فشطره نصفين على الأرض أمامه ، وأخرج الشاب من فمه دماء ، وظل يسعل حتى فارق الحياة.

تزايدت صرخات الناس حوله ، ولم يتحمل بعضهم المنظر فسقط على الأرض التى شكل فيها دماء الشاب نهرا جاريا. أمسك الدجال بجسم الشاب الذى فى يده ووضعه على الجهة اليمنى من الأرض ، وقام بوضع رجليه بمسافة

عن النصف العلوى فى الجهة اليسرى ، ثم سار من بينهما وهو يهمهم كعادته ، وقال له عندما وقف فى الجهة الأخرى..

" عد كما كنت إنسانا سليما ملتئما ".

فتحرك النصف العلوى من الشاب ناحية النصف السفلى منه على الأرض ، وكلا الجزئين يرتعشان حتى التصقا ببعضهما ، وفتح الشاب عينيه المغمضتين وسط تقطيب وجهه الأبيض الذى به بعض الدماء من آثار سعله عندما شطر نصفين.

قام من مكانه ، ونظر إلى الناس الذين شخصت أبصارهم من هذه المعجزة التى حدثت أمامهم ، وقام من فقد وعيه لينظر إليه أيضا وهو إنسان صحيح أمامهم ..

" والآن بعد أن شطرتك نصفين ، وفارقت الحياة ثم أعدتك إليها مرة أخرى .. أتؤمن بأننى إلهك .. وتجعل من خلفك يصدقون وتنضمون إلى جيشى هذا ".

قال الدجال هذا ببساطة ، وهو يظن أن الخدعة قد انطلت على الشاب ، وأنه سيصدقه ببساطة .. فضحك الشاب ضحكات عالية ، وقال له :

" والله ما زدتنى فيك إلا تصديقا للرسول محمد صلى الله عليه وسلم .. أنك الدجال الأعور عدو الله .. وأنى أرى العلامات فيك واضحة .. على جبهتك كلمة كافر ، وعينك عوراء ، وفتنك الذى قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم.. ما زدتنى فيك إلا بصيرة أنك الدجال بعينه ".

كاد الدجال أن يفقد أعصابه وقال للشاب بصوت ضخم :

- حسنا أيها الشاب .. فأنت ستدخل نارى التى أعددتها لأمثالك.

قام الدجال برفع بصره إلى السماء ، وضغط بقبضته على راحة يديه التى مدهما فى الهواء ، وأخذ يهمهم ويقول:

- أنا أحيى وأميت ، أنا أُدخل من أشاء الجنة والنار، أنا أمطر السماء وأنبت الأرض

وأغمض عينه ، وأخذ صوته يعلو شيئا فشيئا ، وأخذت العواصف تهب بشدة محملة بالأتربة ، وأخذت سحب السماء تصطدم ببعضها محدثة صوت فرقعة شديدة ومخيفة كأنها تستجيب لهمهماته، وفجأة فتح الدجال عينه، وبسط قبضته ليظهر منخلفهمنظر عجيب،ظهرت على يمينه جنة كأنها البستان ، كثيرة الأشجار ، يانعة الأثمار ، تقف على أشجارها طيور كثيرة من مختلف الأنواع تصدح بصوت جميل فتبعث أصواتها أنغاما شجية تختلط ببعضها فيتألف منها لحن عذب جميل ، وبها الكثير من الأنهار الصافية الجارية،وعلى الجانب الأيسر- تجد العكس ، تجد جبلا كبيرا فى وسطه نار عظيمة ، كأنها نيران البركان ، تتطاير الحمم الملتهبة هنا وهناك ، وفوق منتصف الجبل تجد طريقا يعبر عليه أناس، كذلك الصراط المستقيم الذى حدثنا القرآن عنه .. كان هذا خداع بصري واضح مثل سحر سحرة فرعون عندما خدعوا الناس بصريا أن ثعابينهم تتحرك ، ولكنها كانت عصي ..

-أمامك فرصة أخيرة أيها الشاب ، فالذى تراه الآنجنتى ونارى .. أما زلت لا تصدق أننى إلهك؟!.

قال الدجال كلامه ببساطة وسط ذهول البشر- من حوله سواء الجيش أو العراقيين، لكن الشاب ظل صارم النظرات ، رابط الجأش لم تنطلِ عليه هذه الخدع والفتن

- لا .. لا أصدقك .. والله لو أعطيتنى جبال العراق كلها على أنها ذهب ما صدقتك .. أنت كلما فعلت فتنك كلما ازداد قلبى يقينا أنك الدجال.

فأمسك الدجال الشاب من عنقه، وقبض عليها بشدة ، ثم رفعه إلى الأعلى ، واستدار بسرعة خاطفة إلى الوراء ، و قذف الشاب فى ناره قائلا له :

- هذه نارى ، فلتجلس فيها إلى الأبد معذبا .

"تم الجزء الأول بحمد الله"

بتاريخ :

2016 / 9/8

ختامية:

في يوم غامت سماؤه ، وتساقطت أمطاره وأصم صوت الرعد آذاننا كأن السماء تنعى الراحلين بزئيرها المخيف.

ما زلت أتذكر نظرة المسيح لى فوق جبل الطور عندما كنا محاصرين .. كانت نظرته تملؤها الثقة وتبعث في النفس الأمان .. وجددت روحى الخائفة من بطش يأجوجومأجوج.

قال لى بهدوء وبابتسامة عريضة :

- لا تخف أيها الفارس المصري من بطش هؤلاء الذين يدعون أنهم قضوا على أهل السماء بسهامهم .. سأريك الآن من الذى قضي عليه بالفناء

ورفع كفيه إلى السماء ، وأخذ يدعو أن يرفع الله عنا البلاء.

obeikan.com

المصادر :

1- القرآن الكريم.
2- الكتاب المقدس.
3- صحيح البخارى ومسلم.
4- تاريخ الأمم والملوك للطبرى.
5- مروج الذهب ومعادن الجواهر للمسعودي.
6- أبآدم .. عبدالصبور شاهين.
7- البداية والنهاية لابن كثير.
8- نهاية العالم للشيخ محمد العريفى.
9- رحلة إلى الدار الآخرة للشيخ محمود المصري.
10- عصر المسيح الدجال .. هشام كمال عبدالحميد.
11- المسيح الدجال وحقائق مرعبة .. ملف بحثى علىالإنترنت
12- رواية آخرأياماالأرض .. خالد المهدي.
13- المسيح الدجال .. مصطفى محمود
14- معا على الطريق، محمد والمسيح .. خالد محمد خالد

obeikan.com

شكر خاص من القلب

إيمانالبدراوي،إسلامجمال،صفاءالعجماوى،مريهانعمر،دعاءبكرى،أحمدحبيب، مؤمنمحمود،أحمدالشحات،نورالدينعلى،منالعبدالحميد،د.حسينالسيد،منعبدالعزيز،ماجدسامى،زكرياحجاج،رامسعلي،كارولينأمير،عمادالمصرى،فاطمةالزهراء،إيماذ محمد،محمدأمان،روفيدةسعد،منةمصطفى، فريدة الجوهرى ، عبدالله العربي ، أحمدمحمودعبدالله،محمدعادل،أسامةرمضان،محمودعادل،سعيدالخولى،محمودا لشاعر،مصطفىالديب.

جروب وصفحة برة الصندوق.

obeikan.com

للتواصل مع الكاتب :

صفحتى على فيسبوك :

https://www.facebook.com/omar.hadida

صفحتى على جود ريدز :

https://www.goodreads.com/author/show/8423788._

obeikan.com